جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أساليب الترغيب في مطالع أبواب دلائل الإعجاز بين تنوع الأساليب وثراء الدلالة

Methods Of Encouragement In The Reading Of The Chapters Of Evidence Of Miracles Between The Diversity Of Methods And The Richness Of Significance

إعـــداد

أ.م.د. نجـلاء محمـود حسين أحمـد

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(العـدد الثالـث والأربعـون)

(الإصـدار الرابـع-نوفمـبر)

(الجـزء الثانـي (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

أساليب الترغيب في مطالع أبواب دلائل الإعجاز بين تنوع الأساليب وثراء الدلالة

نجلاء محمود حسين أحمد

قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الالكتروني: *drng.mh@gmail.com*

ملخص البحث

هدف البحث إلى بيان أساليب الترغيب في مطالع الأبواب البلاغية عند الإمام عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز)، وما اشتملت عليه هذه الأساليب من التراكيب المصاغة بعناية والتي اكتنزتها الألفاظ القوية والمعاني الرشيقة، مع بيان غرض الإمام من هذه الأساليب؛ ومدى التناسب بين مقدمات هذه الأبواب وغرض الإمام؛ ولذا اشتمل البحث على أربعة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ويعقبها خاتمة وفهرس لمصادر البحث وقد جاءت المباحث على النحو التالي: المبحث الأول : الترغيب في المطالع بأسلوب التعريف والتنكير. المبحث الثاني : الترغيب في المطالع بأسلوب الوصف. المبحث الثالث : الترغيب في المطالع بأساليب الإقناع. المبحث الرابع : الترغيب في المطالع بتصوير الحسن وتشخيصه. وخلص البحث إلى أن الإمام عبد القاهر كان حريصًا أشد الحرص على جذب المتلقي واستمالته لدراسة علوم البلاغة؛ إثارة الرغبة والحماس في نفسه حتى يقبل متلهفا لدراسة هذا العلم؛ فاستخدم في مطالع أبوابه أساليب الترغيب المحكمة التي كان لها دور بارز في إغراء المتلقي وترغيبه لدراسة الأبواب البلاغية.

الكلمات المفتاحية: أساليب الترغيب، مطالع الأبواب، الإمام عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تنوع الأساليب، ثراء الدلالة.

Methods Of Encouragement At The Beginnings Of Chapters Of Evidence Of Miracles Between The Diversity Of Methods And The Richness Of Meaning

Prepared by: Prof. Naglaa Mahmoud Hussein Ahmed
Department of Rhetoric and Criticism, Islamic Girls College, Assiut

E-mail: *drng.mh@gmail.com*

Abstract:

The research aimed to clarify the methods of encouragement in the openings of the rhetorical chapters of Imam Abdul Qaher in his book (Dala'il Al-I'jaz), and what these methods included of carefully formulated structures that were filled with strong words and elegant meanings, with a statement of the purpose of the Imam from these methods; and the extent of the compatibility between the introductions of these chapters and the purpose of the Imam; therefore, the research included four topics preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion and an index of the research sources. The topics came as follows :The first topic: Encouragement in the openings using the definite and indefinite style .The second topic: Encouragement in the openings using the descriptive style .The third topic: Encouragement in the openings using the methods of persuasion .The fourth topic: Encouragement in the openings by depicting and diagnosing beauty .The research concluded that Imam Abdul Qaher was extremely keen to attract the recipient and entice him to study the sciences of rhetoric; by arousing desire and enthusiasm in himself so that he eagerly accepts to study this science; He used in the openings of his chapters the precise methods of persuasion that played a prominent role in enticing the recipient and encouraging him to study the rhetorical chapters.

Keywords: ***Persuasion Methods, Openings Of Chapters, Imam Abdul Qaher, Evidence Of Miracles, Diversity Of Methods, Richness Of Meaning.***

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطاهرين الطيبين.

وبعد:

فإن الترغيب من الأساليب المحببة للنفس وخاصة في مجال العلم؛ لأنها تجعل المتلقي يخرج من حيز القلق إلى حيز الاطمئنان، وهو من الأمور الإيجابية التي تدفع الإنسان إلى الشيء المراد ترغيبه فيه.

والإمام عبد القاهر كان حريصًا أشد الحرص على جذب المتلقي لمدارسة علوم البلاغة والتعمق فيها؛ ولذا نجده يتأنق في مطالع الأبواب البلاغية مستخدمًا أساليب الترغيب لاستمالة المتلقي وترغيبه في العلم محل الدراسة، ببلاغته المعهودة وبيانه الحاضر وألفاظه المنتقاة بعناية، مع حسن الأسلوب وسلامة الذوق؛ مما يعمق الفكرة في عقل المخاطب ويستميله لدراسة هذا العلم.

ولذا اخترت أن يكون موضوع بحثي:

أساليب الترغيب في مطالع أبواب دلائل الإعجاز بين تنوع الأساليب وثراء الدلالة

ويرجع **سبب اختياري لهذا الموضوع** إلى عدة أمور منها :

١ . دراسة مطالع الأبواب لم تدرس من حيث إغراء المتلقي بدراسة هذه الأبواب بأساليب بلاغية محكمة.

٢ . إن الترغيب يحتاج إلى بلاغة خاصة؛ لجذب المتلقي واستمالته، ووسائل الترغيب كثرت وتنوعت في مطالع الأبواب البلاغية في الدلائل.

٣ . الكشف عن التناسب بين مقدمات الأبواب وغرض المؤلف.

٤ . الرؤية الجديدة للمقدمات النظرية للأبواب البلاغية.

أما عن منهجي في البحث :

فقد اتبعت المنهج التحليلي، ببيان أساليب الترغيب وتحليلها مع تحليل المفردات الرئيسة، وبيان بلاغة التراكيب، والتناسب بين المفردة والتركيب، ومن ثمّ فقد اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث ومقدمة وتمهيد، ويعقبها خاتمة وفهرس لمصادر البحث ، وقد جاء كالآتي :

المقدمة : تكلمت فيها عن أهمية الموضوع و أسباب اختياري له، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد : وجاء على قسمين:

القسم الأول: بعنوان صورة موجزة عن الإمام عبد القاهر ووسائل ترغيبه في العلم.

القسم الثاني: بعنوان – التأنق في مطالع أبواب العلوم وعلاقته بالترغيب.

المبحث الأول: بعنوان : الترغيب في المطالع بأسلوب التعريف والتنكير.

المبحث الثاني: بعنوان: الترغيب في المطالع بأسلوب الوصف.

المبحث الثالث: بعنوان: الترغيب في المطالع بأساليب الإقناع.

المبحث الرابع: الترغيب في المطالع بتصوير الحسن وتشخيصه.

الخاتمة: وتناولت فيها نتائج البحث والتوصيات.

وأخيرًا **فهرس المصادر والمراجع**.

هذا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

التمهيد

١- صورة موجزة عن الإمام عبد القاهر ووسائل ترغيبه في العلم

الإمام عبد القاهر:

هو شَيْخُ العَرَبِيَّة، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجُرْجَانِيُّ. واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان) بين طبرسات وخراسان، أَخَذَ النَّحْو بِجُرْجَان عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بن حَسَنِ ابْن أُخْت الأُسْتَاذ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيّ... وَكَانَ شَافعيًّا، عَالِمًا، أَشعرِيًّا، ذَا نُسُكٍ وَدين.

قَالَ السِّلَفِيّ: كَانَ وَرِعًا قَانِعًا، دَخَلَ عَلَيْهِ لِصّ، فَأَخَذَ مَا وَجد، وَهُوَ يَنظر، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَمَا قَطَعَهَا، وَكَانَ آيَة فِي النَّحْوِ، و له شعر رقيق، وكلامه في المعاني والبيان يدل على جلالته وتحقيقه، وديانته وتوفيقه.(١)

مؤلفاته:

من كتبه " أسرار البلاغة – ط " و " دلائل الإعجاز – ط " و " الجمل – خ "في النحو، و " التتمة – خ " نحو، و " المغني " في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءا،

---

(١) ينظر سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٤٣٣ المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بإشراف: شعيب الأرناؤوط ـ تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف ـ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م. وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ج٣ ص ٤٦٢ المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري الناشر: دار المنهاج – جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م. و الأعلام ج٤ ص ٤٨–٤٩ المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

اختصره في شرح آخر سماه " المقتصد – خ " في الظاهرية، و " إعجاز القرآن – ط "و " العمدة في تصريف الأفعال، و " العوامل المئة – ط" [١]

أشهر هذه المؤلفات كتاباه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز

"أمّا الطريقة التي سار عليها عبد القاهر في تأليف كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وامتاز بها على كتب البيان الأخرى فهي طريقة تجمع بين العلم والعمل الذي يثبّت به العلم.

أما العلم فيتمثل في القواعد الكلية، وأمّا العمل فيتمثل في الأمثلة والشواهد. فإذا كانت القاعدة الكلية هي صورة إجمالية للمعلومات الجزئية، فإنّ الأمثلة والشواهد صور تفصيلية لها. تلك هي طريقة عبد القاهر: يذكر القاعدة الكلية ثمّ يردفها بالأمثلة والشواهد التي تفصّلها وتوضحها؛ إدراكًا منه بأنّ التعليم النافع إنما يكون بقرن الصور المفصلة بالصورة المجملة؛ إذ بالتفصيل تعرف المسائل، وبالإجمال تحفظ في العقل. وبهذه الطريقة تميز كتاباه على كتب البلاغة الأخرى التي اقتصرت على سرد القواعد بعبارات اصطلاحية تأباها بلاغة الأساليب العربية، والتي لا تذكر من الشواهد والأمثلة إلّا القليل النادر الذي أدلى به السابق إلى اللاحق"[٢].

أما كتاب دلائل الإعجاز الذي سيوضح فيه البحث أساليب الترغيب في مطالع أبوابه فقد تضمن ما يلي:

أولاً: مقدمة ذكر فيها الحاجة إلى علم النحو، وفضل علم البيان، وإقامة الحجة على من زهد في رواية الشعر وحفظه، ثم تناول الكلام في النحو وتزهيد الناس فيه.

---

(١) الأعلام ج٤ ص ٤٨– ٤٩.

(٢) علم البديع ص ٢٦–٢٧ المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان . الطبعة: بدون . عام النشر: بدون

ثانيًا: تمهيد تكلم فيه عن الفصاحة والبلاغة.

ثالثًا: إعجاز القرآن الكريم.

رابعًا: نظرية النظم.

خامسًا: تطبيق هذه النظرية من خلال:

١ – التقديم والتأخير. ٢ – الحذف.

٣ – فروق في الخبر. ٤ – الفصل والوصل.

٥ – مزايا (إن). ٦ – مسائل (إنما)

سادساً : تطبيق نظرية النظم على المحسنات البديعية.[١]

وفاته : **مات سنة إحدى وسبعين، وقيل : أربع وسبعين وأربع مائة [٢] .**

وسائل ترغيب الإمام في العلم :

تكلم الإمام عبد القاهر في مقدمة كتابه (دلائل الإعجاز) عن فضل العلم حيث وضح فضل العلم وأنه أولى الفضائل بالتقديم والشرف والعظم وأنه لا مفخرة إلا به ولا منقبة إلا وهو ذروة سنامها، كما وضح أنه الطريق إلى اكتساب الفضل والمحاسن، كما بين أنه من الأمور التي توجب الزين والفضل لفاعلها، وأن تاركه يحتشد له الذم والشين. [٣]

---

(١) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ص١٣ المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩ هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة. مصر . الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م.

(٢) ينظر قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ج٣ ص ٤٦٢.

(٣) ينظر مقدمة دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٤-٥ المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر . الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

أما وسائل ترغيبه في العلم فهي واضحة وضوح الشمس لمن كان له قلب يعي وعقل يفهم؛ فالإمام دائم التأنق في مطالع أبوابه، فهو يوشي كلامه ويزخرفه ويهذبه، لا يجد القارئ فيه لفظة نابية ولا قلقة، فكلامه يسيل كالماء الرقراق؛ لأنه يعلم جيدًا كيف يصرف كلامه ويجوده، ويجعل فيه تشويقًا وإثارة مما يمتع القلب ويجذب العقل ببلاغته المأثورة وبيانه الحاضر وألفاظه المنتقاة ولطائفه المعهودة، وأحيانًا سجعه غير المتكلف، مع سلامة الذوق وحسن الأسلوب، بالإيجاز تارة والإطناب تارة أخرى، فإذا قال أصغت له الأذان ومالت له القلوب وتفتحت له العقول؛ لدليله الحاضر وبرهانه الساطع، يجتمع في كلامه جمال اللفظ، ورشاقة المعنى وحسن التخيل.

فأسلوب عبد القاهر" أسلوب الذي يشق للفكرة مجرى جديدًا في عقول الناس حتى تشعر بمجاهدته من أجل خلق أعلى درجات التجاوب عند مستمعيه، وكان من مظاهر هذا اعتماده كثيرًا على الاستفهام التقريري الذي يدفع المخاطب على التفكير معه، وقد يلجأ إلى معاودة الفكرة مرة بعد مرة ليضيف لها أو يعمق النظر فيها ... أو يلجأ إلى البرهان المنطقي ولا سيما عند مواجهة أخطاء السابقين والرد عليها، وهذه النزعة المنطقية الجدلية تكاد تنافس النزعة الأدبية التصويرية "[1].

فالناظر في كلام الإمام في مطالع أبوابه يجده لا يعدم الوسائل التي ترغب القارئ وتجعله يقبل على كلامه، فقد اهتم اهتمامًا منقطع النظير بمطالع أبوابه، وحاول جاهدًا الترغيب في النظر في البلاغة العربية ودراستها، واستنكر بشدة السهو عن ذلك، فهو حريص أشد الحرص على تعليم الناس علوم البلاغة، وإثارة الرغبة والحماس في نفوسهم، بالوسائل العديدة والمتنوعة، فتجده تارة ينوع في أسلوبه بين التعريف والتنكير ليجذب القارئ، وتارة يستخدم أسلوب الوصف للتحسين والتزيين

(١) شرح دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٣ للدكتور محمد إبراهيم شادي ط ٢ – ١٤٣٤ هـ -٢٠١٣م . دار اليقين للنشر والتوزيع- مصر-المنصورة.

بالأوصاف المتنوعة بهدف التأثير على القارئ، وتجده تارة يستخدم الإطناب، ليزداد القارئ معرفة وإلمامًا بالموضوع، وتارة يستخدم أسلوب الإقناع، فيخاطب العقل بذكر الحجج والبراهين والأدلة لقصد الإيضاح والتأثير على القارئ فيقنع بالكلام ويقبل متلهفًا على هذا العلم، وتارة يلجأ إلى الخيال والتصوير والتجسيد؛ لما في الخيال من إغراء لنفس القارئ فيمتع نفسه ويجعله يحلق معه في الخيال.

وهذه الأساليب سنجدها جلية في مقدمات الأبواب عند الإمام، فهو يرغب القارئ بتلك الأساليب ويحمله على النظر في علوم البلاغة؛ لأن الترغيب دائما يأتي بنتائج إيجابية، وهذا ما سيتضح أثناء البحث.

٢- التأنق في مطالع أبواب العلوم وعلاقته بالترغيب

التأنق مأخوذ من أَنَقَ الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالْقَافُ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمُعْجِبُ وَالْإِعْجَابُ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَنَقُ الْإِعْجَابُ بِالشَّيْءِ، تَقُولُ: أَنِقْتُ بِهِ، وَأَنَا آنَقُ بِهِ أَنَقًا، وَأَنَا بِهِ أَنِقٌ أَيْ: مُعْجَبٌ.... وَالْأَنَقُ مِنَ الْكَلَأِ وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْتَقِيَ أَفْضَلَهُ.(١)

وَإِنَّهُ لَأَنِيقٌ مُؤَنَّقٌ: لِكُلِّ شَيْءٍ أَعجبَك حُسْنه. وَقَدْ أَنِق بِالشَّيْءِ وأَنِق لَهُ أَنَقاً، فَهُوَ بِهِ أَنِقٌ: أُعْجِبَ. وأَنا بِهِ أَنِق أَيْ مُعْجَب... والأَنَقُ: حُسْن المَنْظر وإعْجابه إِيَّاكَ. والأَنَقُ: الفرَحُ والسُّرور، وَقَدْ أَنِقَ، بِالْكَسْرِ، يأْنَقُ أَنَقًا. والأَنَقُ: النباتُ الحسَن الْمُعْجَبُ... وتأَنَّق فِي الأَمر إِذَا عَمِلَهُ بِنِيقةٍ مِثْلَ تَنَوَّقَ، وَلَهُ إناقةٌ وأَناقةٌ ولَباقةٌ. وتأَنَّقَ فِي أُموره: تجوَّد وَجَاءَ فِيهَا بِالْعَجَبِ. وتأَنَّقَ المَكانَ: أعجبه فعَلِقَه لَا يُفَارِقُهُ... وَفِي التَّهْذِيبِ: وقعتُ فِي روْضاتٍ دَمِثاتٍ أَتأَنَّقُ فِيهِنَّ؛ أَبو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ أَتأَنق فِيهِنَّ أَتتبَّع

(١) ينظر مقاييس اللغة ج١ ص ١٤٩المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون . الناشر: دار الفكر . عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مَحَاسِنَهُنَّ وأُعْجَبُ بِهِنَّ وأَستلذُّ قِرَاءَتَهُنَّ وأَتمتَّعُ بِمَحَاسِنِهِنَّ؛ وَمِنْهُ قِيلَ: مَنْظَرٌ أَنيق إِذَا كَانَ حَسَنًا مُعْجِبًا، ... وَيُقَالُ: هُوَ يتأَنّق أَي يَطلُب آنَق الأَشياء.(١)

فالتأنق معناه: الإعجاب بالشيء والتجويد فيه وتحسينه وانتقاء الأفضل حتى يبدو الشيء بأبهى منظر وفي أحسن صورة وأمتعها.

والمتكلم الواعي الذي يريد جذب المخاطب عليه أن يتأنق في كلامه بتجويده وتحسينه ولا سيما في مطلع كلامه؛ لأنه أول ما يطرق أذن السامع ويجذبه ويشوقه لمتابعة الحديث، ويجعله يُقبل على المتكلم في شغف.

ولهذا قال النقاد: إنه ينبغي للشاعر أو الأديب أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظًا وأحسن سبكًا، وأصح معنى .(٢)

"أحدها – الابتداء (وهو المطلع؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإذا كان بهذه المثابة، أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه، وإن كان حسنًا."(٣)

---

(١) ينظر لسان العرب ج ١٠ ص ٩-١٠ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين . الناشر: دار صادر . بيروت . الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) ينظر من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني ج١ ص٢٣٥ ـ المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩هـ) عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج٢ ص ٣٤٠ . المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي . الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

وقد "اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة، وأن يكون التشبيب بنسبها مرقصا عند السماع، وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها، مع اجتناب الحشو، ليس له تعلق بما بعده. وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيًّا من شطره الثاني.

وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء، وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع، وإن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء." (١)

وقد لوحظ أن علماء البلاغة خاصة يتأنقون في مطالع الأبواب البلاغية؛ لما في ذلك من إغراء وترغيب واستمالة للمتلقي لدراسة هذا العلم، والترغيب عادة يأتي بنتائج إيجابية؛ لأن مدح الشيء والثناء عليه يشعر بأهمية الموضوع ويعد دافعًا قويًّا للإقبال عليه؛ لأنه يثير انفعالات المتلقي ويحفزه ويدفعه لمعرفة هذا العلم الذي به هذه الفضائل الجمة.

والترغيب من الأساليب المهمة التي يحتاج إليها المتكلم؛ لأن النفوس تميل إلى الترغيب فهو من الوسائل المحببة للنفس؛ لأن به تحصل التهيئة والتوطئة لقبول الشيء.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب ج١ ص١٩ . المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو . الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار . بيروت . الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

والناظر للمعنى اللغوي للترغيب يجده يجمع بين إرادة الشيء والميل والحرص على الشيء والطمع فيه، كما يحمل معنى سعة الأمل وطلب الكثير. [١]

فالترغيب هو " كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[٢]

وهو " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ."[١]

---

(١) يقال: رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إذا حَرَصَ عَلَى الشيءِ، وطَمِعَ فِيهِ. والرَّغْبَة: السُّؤالُ والطَّمَع.... والرَّغِيبةُ مِنَ العَطاءِ: الكثيرُ، والجمعُ الرَّغائبُ... والمَراغِبُ: الأَطْماعُ.... رَغَبُ النفسِ سَعَةُ الأَمَلِ وطَلَبُ الْكَثِيرِ... والرَّغيب: الْوَاسِعُ الجوفِ. ورجلٌ رَغيبُ الجَوْفِ إذا كَانَ أَكُولًا. ينظر لسان العرب ج١ ص ٤٢٢- ٤٢٤.

ويقالُ: رَغِبْتُ إلى فُلَانٍ فِي كَذَا وكَذَا أَي سأَلْتُهُ إِيَّاهُ... رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إِذَا حَرَصَ على الشيْءِ وطَمِعَ فيهِ، والرَّغْبَةُ: السؤَالُ والطَّلَبُ...) ورَغَّبَهُ (تَرْغِيبًا: أَعْطَاهُ مَا رَغِبَ. ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ج٢ ص ٥٠٩ . المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت . عدد الأجزاء: ٤٠ . أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م) وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.

ويقال: رغبت في الشئ، إذا أردتَه، رغبةً ورَغَبًا بالتحريك. وارْتَغَبْتُ فيه مثله. ورغبت عن الشيء، إذا لم تُرِدْهُ وزَهِدت فيه. وأرغبني في الشيء ورغبني فيه، بمعنىً. ورجلٌ رغبوب من الرَغْبَةِ. والرغيبة: العطاء الكثير، والجمع الرغائب. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج١ ص ١٣٦ . المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . الناشر: دار العلم للملايين – بيروت . الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) أصول الدعوة ص ١٣٧ . المؤلف: عبد الكريم زيدان . الناشر: مؤسسة الرسالة . الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م.

والترغيب يكون بحسن اختيار الألفاظ والتأنق فيها، ومخاطبة العقل تارة والعاطفة تارة أخرى، في محاولة لاستمالة نفس المتلقي والتأثير فيه وخاصة في مطالع الأبواب؛ فيقبل متلهفًا على دراسة هذا العلم.

وهذا ما فعله الإمام في مطالع أبوابه البلاغية، فقد استطاع جذب القارئ بوسائل الترغيب التي تجعله يقبل على دراسة هذه الأبواب، عن طريق التشجيع والاستحسان والإشادة والمدح، وقد غلف كل ذلك بالأساليب البلاغية المختارة بعناية. وهذا ما سيتضح جليًا أثناء البحث.

←←←

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص٢٣٠ . المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي . الناشر: دار الفكر . الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

المبحث الأول

الترغيب في المطالع بأسلوب التعريف والتنكير

أولا : اطراد تعريف الكمال في بداية الأبواب موضع الترغيب

التعريف من الأساليب البلاغية المهمة التي يلجأ إليها المتكلم في كلامه للوصول به إلى غايته المنشودة؛ فمن دلالة التعريف بـ (أل) على الكمال في الوصف والتناهي في الحسن يتأتى الترغيب للمتلقي لدراسة هذا الباب لكمال الحسن فيه، ومن ثم لجأ الإمام إلى التعريف بـ (أل) للاستغراق والإحاطة والشمول في كل باب استوفاه كما سترى.

فقد لوحظ اطراد تعريف الكمال في مقدمات الأبواب موضع الترغيب في العلم عند الإمام عبد القاهر

فنجده يبدأ الباب بقوله: القول في النظم وأسراره[1]، القول في التقديم والتأخير، القول في الحذف، القول في الفصل والوصل، فتأتي هذه الأبواب عنده معرفة بـ (أل) – سواء في تعريف الجزء الأول (القول) أو في تعريف الجزء الثاني وهو عنوان الباب الذي سيتحدث فيه (التقديم والتأخير.. الحذف .. الفصل والوصل...) ترغيبًا للمتلقي ابتداء في دراستها.

والسبب في هذا: أن التعريف يدل على الاستقصاء، وأن الإمام أكمل جميع جوانب هذه الأبواب واهتم فيها بالتقسيم دون غيرها، فكان القول فيها مستغرقًا جميع جوانبها، وأنه اهتم بها أكثر من غيرها؛ فهذا القول الفصل والنهائي الذي سيفصل

---

(١) هذا العنوان زاده المحقق حيث قال في الهامش:" هذا عنوان زدته لأن عليه مدار الكتاب" ولكن هو مأخوذ من قول الإمام في مطلع الباب:" واعلم أن ههنا :أسراراً ودقائقَ، لا يُمكن بَيانُها إلاَّ بَعْد أن تقدم جملةً منَ القول في النَّظم وفي تفسيرهِ والمُراد منه"ينظر الدلائل ص ٨٠.

فيه الكلام، المستقصي لكل جزئيات الباب، فله ثلاث خصائص:

١ ـ قول نهائي ليس بعده كلام عند الإمام. ٢- مستقصٍ لجميع جزئيات الباب.

٣ الاطراد البلاغي فيما يتعلق بالأبواب.

فالأبواب التي ذكرها الإمام تحت عنوان: (القول في كذا) استقصاها الإمام، وهذه الأمور لم يفعلها أحد غيره.

ودلالة التعريف فيها ترغيب للمتلقي لما في التعريف من الاستغراق والاستقصاء والشمول فكلمة (القول) تعني القول الفصل النهائي الشامل ـ كما ذكر ـ الذي سيجد فيه المتلقي أو القارئ كل بغيته بحيث لا يجد في نفسه التطلع إلى أكثر من ذلك، فإذا وجد هذا التعريف في بداية الكلام وفي مطلع الباب أثار ذلك فضوله ورغبه في الاطلاع على ما ذكر تحت هذا العنوان، وما يحويه هذا الباب من فضائل ونفائس لن يجدها إلا هنا؛ بديل هذا التعريف الذي يدل على الشمول ويوحي بعدم ترك شاردة ولا واردة إلا ستذكر في هذا الموضوع .

كما أن الإمام عبر بلفظ (القول) ولم يعبر بلفظ (الكلام) مثلًا؛ لأن القَوْل: الْكَلَامُ عَلَى التَّرْتِيبِ... كما أن القول يدل على الاعتقاد والرأي،... كما يدل على البيان وظرف اللسان وكثرة الكلام البليغ في حاجته[١] والقول يدل على الحكاية، وليس كذلك الكلام.[٢] فكل هذه المعاني سيجدها القارئ داخل الباب كلما توغل في القراءة وتعمق فيها.

---

(١) ينظر لسان العرب ج١١ ص٥٧٢ : ٥٧٣.

(٢) معجم الفروق اللغوية، ص ١٣٨ الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، وجزء من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٥٨هـ) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قُمّ ـ رَتّبه وبَوّبه على حروف الهجاء: الشيخ بيت الله بيات، مكتبة بصيرتي بقُمّ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

ثم يستخدم الإمام حرف الجر (في) عند قوله: (القول في كذا)؛ ليوحي بمدى التعمق والغوص داخل كل جزء من هذا القول حتى يصل إلى أدق الجزئيات التي قد يغفل عنها غيره.

ففي قوله: (القول في النظم وأسراره) بتعريف الجزء الأول(القول) والجزء الثاني (النظم وأسراره) تجده تكلم عن نظرية النظم بكل دقائقها، وكيفية تطبيق هذه النظرية عن طريق كل الأبواب التي ذكرها بعد ذلك.

وكذلك قوله: (القول في التقديم والتأخير) بتعريف الجزأين قد استوفى الكلام عن التقديم والتأخير كما أدرج الكثير من الشواهد الدالة على أن ليس التقديم وتركه سواء.

وكذلك في قوله: (القول في الحذف) فقد تكلم فيه باستفاضة وشمول عن الحذف بكل أنواعه، وقد أفرد له بابًا للدراسة بخلاف غيره الذي جعله من ضربي الإيجاز؛ لأن الشيخ رأى أن الحذف موضوع متميز جدير بالاستقلال. (١)

وفي قوله: (القول في الفصل والوصل) أيضًا "هذه العنونة تدل على اهتمام خاص، واستعداد يليق بباب من أهم أبواب البلاغة إن لم يكن أهمها على الاطلاق؛ لغموضه ودقة مسلكه، وتعلقه بكيفية بناء الجمل، وتوافق أنواع الصلات وضروب الروابط مع أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين "(٢) فالإمام أحاط بكل ما يتعلق بهذا الباب ولم يترك فيه شيئًا يجعل القارئ يلجأ فيه إلى غيره.

ولذا استحقت عناوين هذه الأبواب تعريف الكمال الذي أنبأ عما تحويه، مما يجعل القارئ عندما يقرأ عناوين هذه الأبواب يتطلع لقراءة ما تحويه فقد رغب وتشوق

---

(١) ينظر شرح دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٢٣ للدكتور محمد إبراهيم شادي.
(٢) السابق ص ٣٠٥

لمعرفة المزيد.

وفي المقابل أعني المواضع التي لم يقل في صدرها: (القول في كذا...) نجد الإمام لم يستقص جميع جوانبها كما استقصى هنا.

ولا أدل على ذلك يقينًا عند القارئ من أن الإمام يعدل من التعريف في قوله: (القول في كذا ...) إلى التنكير في صدر بعض الأبواب كقوله: (فصل في كذا)؛ لأن القارئ إذا تأمل هذه المسائل يجد أنها جزئية لم يفرع فيها الإمام ويفصل كما فرع وفصل في الأبواب التي أتى في صدرها بالمعرفة، وإنما درسها من جانب واحد.

ثانيا : التنكير

كما لجأ الإمام إلى التعريف استخدم أيضًا التنكير عند بداية الحديث عن العلم الذي يحتوي عليه الباب، وقد زاوج الإمام بين التعريف والتنكير لتكامل الدلالة في كل منهما؛ فقد تساوت دلالة التنكير على التفخيم والتعظيم في (هو باب...)، مع الكمال في الوصف في (القول في كذا...)؛ للتنبيه على أنه وإن استقصى القول من جميع جوانبه إلا أنه استقصاه بفخامة العمق وبعد النظر والغوص في الدلالات.

ففي بداية باب (القول في النظم وتفسيره) نجده يقول: "واعلم أن ههنا أسرارًا ودقائقَ"[١] وفي بداية باب (القول في التقديم والتأخير) يقول: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد"[٢] وفي بداية باب (القول في الحذف) يقول: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك"[٣].

فالتنكير فيه ما فيه من الإغراء والترغيب؛ لأنه هنا يوحي بالتعظيم والتفخيم، فالإمام بهذا التنكير يجذب المتلقي ويحمله على النظر في هذا العلم والإقبال عليه

(١) الدلائل ص ٨٠.
(٢) السابق ص ١٠٦.
(٣) الدلائل ١٤٦.

منجذبًا لمعرفة السر وراء هذا التعظيم والتفخيم، ولا سيما عندما صاغ عبارته التي تحتوي على التنكير صياغة محكمة؛ حيث يقول في بداية باب النظم: (اعلم أن ههنا أسرارًا ودقائق) فقد بدأ بفعل الأمر (اعلم) الذي يدل على النصح والإرشاد، والحث والترغيب، كما أنه استخدم لفظ (اعلم) دون غيره؛ لما في العلم من الإحاطة والإلمام الشامل[١] ، فالعلم بالشيء يقتضي الإحاطة والإلمام الشامل به، ثم أتي بعد (اعلم) بـ (أن) المؤكدة التي تؤكد ما سيذكره، ثم قال: (ههنا) باسم الإشارة الذي للقريب يسبقه (هاء) التنبيه؛ لينبه المتلقي ويجذب انتباهه إلى ما سيجده بالقرب منه دون تعب أو عناء، ثم يأتي بالنكرتين (أسرارًا ودقائق) ليعظم ويفخم للمتلقي ما سيعلمه في هذا الباب فيكون ذلك أدعى إلى استمالة المتلقي فيقبل على هذا العلم العظيم النفع والفائدة .

وقد آثر الإمام استخدام لفظة (أسرارًا) دون غيرها؛ لأن كلمة السر من الأضداد فهي تعني الخفاء والظهور معًا [٢]، ولعل الإمام عبر بها؛ ليقول للمتلقي إن الأشياء التي ستذكر في هذا الباب قد خفيت على الكثيرين؛ لأنها أمور عظام، لكنه هنا سيوضحها ويكشفها فتظهر جلية واضحة لذي عينين.

ثم بعد أن قال: (أسرارًا) عطف عليها كلمة (دقائق) مع أنها تحمل المعنى نفسه، فكما أن الأسرار فيها خفاء، كذلك كلمة (دقائق)، إلا أن هذه الكلمة تحمل معنى الغموض والصغر معًا [٣] وهذا الجمع بين (الأسرار والدقائق) يوحي بمدى خفاء وغموض هذه الأشياء التي ستتضح من خلال هذا الباب.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢ ص ٥٤٣ المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل . الناشر: عالم الكتب . الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) ينظر اللسان ج٤ ص ٣٥٧.

(٣) ينظر السابق ج١٠ ص١٠١.

ثم في بداية بابي (التقديم والتأخير) و(الحذف) نجده يقول: (هو باب...) فجاء بكلمة (باب) نكرة للتعظيم والتفخيم من شأن هذا الباب وما يحتوي عليه الباب من فصول ومباحث حتى يشمل كل مسائله، وقد تناسب هذا التنكير مع التعريف في صدر الباب في قوله: (القول في كذا...)

وعبر بكلمة (باب)؛ لأن الباب معروف أنه مكان للدخول؛ كما أن الكلمة تحمل معنى الغاية، والأبواب تعني الوجوه والطرق[١] فما يحويه هذا الباب يكون غاية ومنتهى ما يريد المتلقي معرفته، فلا يطمع إلى المزيد من هذا العلم بعد ذلك، فهو يحتوي على وجوه كثيرة وطرق متعددة لهذا العلم، فهو يحتوي على أنواع كل فن مع الشواهد اللازمة، بحيث لا يكون هناك شاردة ولا واردة إلا وقد ذكرت في هذا العلم. .. كما أن التعبير بكلمة (باب) فيه إيحاء بأنه المدخل الموصل لغيره من الأسرار البلاغية التي تكمن في جملة الكلام وتحقيق الغرض المراد منه.

فكان التنكير في بداية الكلام مع الصياغة المحكمة القوية من أقوى وسائل الترغيب للمتلقي، وجذبه لمتابعة هذا العلم محل الدراسة، فيقبل متلهفًا على هذا العلم.

(١) ينظر اللسان ج١ ص ٢٢٤.

المبحث الثاني

الترغيب في المطالع بأسلوب الوصف

الوصف: وَصَفَ الشيءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفًا وصِفَةً: حَلَّاه، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَقِيلَ: الوَصْف الْمَصْدَرُ والصِّفَةُ الحِلْية،... والصِّفَة: كالعِلْم وَالسَّوَادِ. (١)

وعند النقاد : " ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات".(٢)

وفرق ابن رشيق بين الوصف والتشبيه، فرأى أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء، وأن ذلك مجاز وتمثيل... وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانًا للسامع... والوصف البليغ يكشف للسامع الموصوف كأنه يراه، قال بعض المتأخرين: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرًا. وأصل الوصف الكشف والإظهار. (٣)

والوصف من الأساليب البلاغية التي يلجأ إليه المتكلم للترغيب عن طريق التحسين والتزيين بالأوصاف الكثيرة والمتعددة بهدف التأثير على المتلقي وترغيبه باستعراض الأوصاف والتنويع فيها.

وهذا ما لجأ إليه الإمام في مطالع الأبواب البلاغية فأكثر من صفات العلم وصفات المشتغلين به ونوع تلك الصفات، وتخير لها الصيغ القوية التي تجذب المتلقي، وتثير الحماس في نفسه، حتى يستميله لدراسة هذا العلم.

---

(١) ينظر: لسان العرب ج٩ ص ٣٥٦ – ٣٥٧.

(٢) نقد الشعر ص١٣٠ لأبي الفرج قدامة بن جعفر . تحقيق وتعليق د. عبد المنعم خفاجي – دار الكتب العلمية . بيروت لبنان.

(٣) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج٢ ص٢٩٥ أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد . الناشر: دار الجيل . الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

أولا :الترغيب بتنوع صفات الباب في مطلعه

نجد الإمام في مطالع الأبواب ينوع صفات هذا العلم ويعددها بأسلوب فيه تشويق وإثارة، فهو تارة يمدح وتارة يثني وهذا المدح وذلك الثناء يشعر المتلقي بأهمية الموضوع، ويعد دافعًا قويًّا للإقبال عليه وعلى دراسته والاشتغال به، فهو يرغب المتلقي باستعراض هذه الأوصاف والتنويع فيها، مما يثير الحماس في نفسه ويؤثر فيه، ويجعله يقبل متلهفًا على هذا العلم.

فنجده يقول في باب (القول في التقديم والتأخير): "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية"(١)

فقد وصف باب (التقديم والتأخير) بعدة صفات متوالية أولها أنه: (كثير الفوائد) ولفظة (كثير) تحمل معنى النماء ... والمداومة؛ لأن الشيء إذا داومت عليه كثر(٢)، و(الفوائد) جمع فائدة وتعنى الخير المستفاد والمستحدث والثابت(٣) إذن هذا الباب فيه الخير الدائم النماء الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمن، وجعل كلمة (الفوائد) جمعًا بعد كلمة (كثير) ليوحي بالكثرة الكاثرة لهذه الفوائد والتي لا يكاد يحصيها عد.

ثاني هذه الصفات: (جم المحاسن) و" الجَمُّ والجَمَمُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمَالٌ جَمٌّ: كَثِيرٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ (٤) ... وَقِيلَ: الجَمُّ الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ"(٥)، ومن ثم ففوائده الكثيرة تجتمع في الشيء الواحد.

---

(١) الدلائل ص ١٠٦.

(٢) ينظر اللسان ج٥ ص ١٣٢.

(٣) ينظر السابق ج٣ ص٣٤٠.

(٤) الفجر آية : ٢٠.

(٥) اللسان ج١٢ ص ١٠٤.

وعبر بالمحاسن؛ لأن الحسن ضد القبح والمحاسن ضد المساوئ[١] فهذا الباب كل ما فيه يتصف بالمحاسن لا تجد فيه شيئًا قبيحًا.

وقال: (جم) بعد قوله: (كثير)؛ لأن الْكَثْرَة لَا تصح إِلَّا فِي مَا لَهُ عدد... أما الجم فهو الْكثير الْمُجْتَمع[٢]؛ لأنه يريد أن يقول: إن الحسن متفرق في الباب ومجتمع فيه، وفي التقديم الواحد يجتمع فوائد كثيرة.

ثالث هذه الصفات: (واسع التصرف) وصف الباب بقوله: (واسع)؛ لأن هذه اللفظة تحمل معنى الكثرة والرفاهية والغني والامتداد[٣] فهذا الباب غني بالفوائد الكثيرة الممتدة داخل الباب.

وعبر بـ (التصرف)؛ لأنها كلمة تعني الحيلة وهي من الصرف أي فضل بعض الأشياء على بعض أو فضل الشيء على أشكاله ونظائره[٤] ، فهذا الباب له طرق عديدة ومتشعبة تتعدد بتعدد الأنواع والأشكال والأساليب لا يكاد المتلقي يمل منها لكثرة التصرف فيها .

رابع هذه الصفات: (بعيد الغاية) البعيد ضد القريب والغاية: مَدَى الشَّيْءِ. والغَايَةُ أَقْصى الشَّيْءِ... وغايَة كلِّ شيءٍ مَداهُ ومُنْتَهاه... ويُقَالُ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ: هَذَا الشيءُ

---

(١) ينظر مقاييس اللغة ج٢ ص ٥٧-٥٨.

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٣٥ المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) . حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم . الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٣) ينظر تاج العروس ج٢٢ص٣٢٥وما بعدها

(٤) ينظر السابق ج٢٤ص١٣

غَايَةٌ أَي: هو مُنْتَهَى هَذَا الجِنْسِ[١] فهذا العلم لا يستطيع أحد الوصول إلى منتهى فضله؛ لتشعب المحاسن فيه لكثرة أنواعه ومقاماته التي لا تخلو من المحاسن.

وقال: (بعيد) بعد قوله: (واسع) مع أن الشيء الواسع هو الممتد كما ذكر، والممتد يكون متباعد الأطراف؛ ليؤكد أن الوقوف على نهايته في الفضل والمزية أمر بالغ الصعوبة يحتاج إلى التعمق فيه والصبر في طلبه.

فهذه الصفات رتبها الإمام بطريقة محكمة بغرض إغراء المتلقي واستمالته لدراسة هذا الباب.

كما أتى بهذه الصفات العديدة أسماء ليفيد ثبوت هذه الأوصاف ودوامها، فهذه الصفات المتعددة الثابتة الدائمة لهذا الباب تجعل المتلقي يقبل على هذا العلم الذي سيجد فيه حتمًا الفوائد الكثيرة والمحاسن الجمة ينهل منها و لا يصل إلى نهاية لهذا الجمال والسحر في هذا الباب الغني بالأساليب المتعددة لتعدد المقامات.

ثم نجده يعدد الصفات أيضًا في مطلع باب (الحذف) فيقول واصفًا هذا الباب: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر"[٢] فقد اختار الإمام هذه الأوصاف بعناية فائقة.

فالوصف الأول: (دقيق المسلك) "الدَّقِيقُ، الأَمْرُ الغامِضُ الخفِيُّ عَن العُيُونِ"[٣] "والمَسلَكُ: الطَّرِيقُ"[٤] فهو باب خفي غامض في طريقته وصياغته يحتاج إلى الكثير من الذكاء والفطنة حتى لا يؤدي الحذف إلى خلل في الكلام .

---

(١) ينظر لسان العرب ج١٥ ص١٤٣.
(٢) الدلائل ص ١٤٦.
(٣) تاج العروس ج٢٥ ص ٢٩٦.
(٤) السابق ج٢٧ ص ٢٠٧.

والوصف الثاني: (لطيف المأخذ) عبر بـ (لطيف) بعد قوله: (دقيق) مع أن الكلمتين تحملان المعنى نفسه فلطف بمعنى صغر ودق... واللَّطِيفُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا غَمُض مَعْنَاهُ وخَفي[1]؛ ليوحي بصعوبة الأمر وأنه يحتاج إلى الحذر في التناول.

كما أن لفظ اللطف يزيد عن لفظ الدقة في أن اللطف يكون التَّدْبِير الَّذِي ينفذ فِي صَغِير الْأُمُور وكبيرها... وأَن اللطف هُوَ الْبر وجميل الْفِعْل[2] فهو يحتاج إلى متدبر ومتذوق للجمال حتى يكون الحذف أبهى من الذكر .

والوصف الثالث: (عجيب الأمر) وصفه بأنه غير مألوف ولا معتاد[3] ولما كان خفيًا وغامضًا وغير مألوف ولا معتاد كذلك شبهه بالسحر في الوصف الرابع بقوله: (شبيه بالسحر) وفي تشبيهه له بالسحر كذلك إيحاء بأنه يأخذ الألباب ويبهرها، ويستميل القلوب إليه [4] ويستحوذ عليها.

وقد أتى بهذه الأوصاف على وزن فعيل الصفة المشبهة للمبالغة في الوصف والإيغال فيه فقد بلغ الغاية في هذه الأوصاف.

فالناظر إلى قول الإمام يجده كثير التأنق في مطلع الباب، إذ يعدد الصفات، ويفارق بينها بأسلوب جذاب، وصياغة محكمة، ودقة متناهية.

فكيف لا يقبل على هذا العلم وينجذب إليه من يرى كل هذه الأوصاف التي تبهر العقول وتستميل القلوب وترضي النفوس ؟

---

(١) ينظر اللسان ج٩ ص ٣١٩.
(٢) ينظر الفروق اللغوية ص٢١٨.
(٣) ينظر اللسان ج ١ ص ٥٨١.
(٤) ينظر السابق ج٤ ص٣٤٨.

ثانيا : الترغيب بتعداد صفات المشتغلين بالعلم

ذكر الإمام صفات المشتغلين بالعلم محل الدراسة ترغيبًا للمتلقي بدراسته بتعظيم شأن المشتغلين به، فقال في معرض حديثه عن النظم: "وقد عَلِمْتَ إطباقَ العُلماءِ على تعظيمِ شأنِ النظم وتفخيم قَدْرِه، والتنويهِ بذكرِهِ، وإجماعَهم أنْ لا فضْلَ معَ عَدَمِه، ولا قَدْر لكلامٍ إذا هو لم يَستقمْ لَهُ، ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بَلَغَ وبَتَّهُمُ الحُكْمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه، ولا قِوام إلاَّ بهِ"[١] ثم يقول: "وكان العاقَلُ جَديرًا أَن لا يَرْضى من نَفْسه بأن يَجد فيهِ سبيلاً إلى مزيَّة عِلْم، وفَضْلِ استبانةٍ، وتلخيصِ حُجَّةٍ، وتحرير دليل، ثم يعرض عن ذلك صَفْحًا، ويَطْوي دونهُ كَشْحًا"[٢].

فقد ذكر عدة صفات للمشتغلين بالعلم محل الدراسة؛ الغرض من ذكرها الترغيب في العلم والحث عليه، ثم نجده قد صاغ هذه الصفات بألفاظ منتقاة ليس فيها لفظٌ مستكرهً ولا ناب، بأسلوب فيه تشويق وإثارة للسامع، فاجتمع في هذه الصفات رشاقة اللفظ وجمال المعنى.

فيقول وهو يتحدث عن النظم: (وقد علمت إطباق العلماء...) فأول صفات المشتغلين بهذا العلم قال: (إطباق العلماء) فاختياره لهذه اللفظة (إطباق) دون غيرها كإجماع أو اتفاق مثلا؛ لأنها تحمل معنى الشمول والتساوي والموافقة والتوافق، كما تعني الجماعة المتعادلة، والأمة بعد الأمة، كما تحمل معنى الكثرة.[٣] فهو يريد القول بأن العلماء جميعهم على كثرتهم يتساوون ويتعادلون في التوافق على فضل هذا العلم جيلًا بعد جيل وأمة بعد أمة، فليس هناك خلاف على هذا العلم وقدره. ثم بناء

---

(١) الدلائل ص٨٠.

(٢) السابق الصفحة نفسها.

(٣) ينظر اللسان ج١٠ ص ٢١٠.

اللفظة على الاسمية والمصدرية دل على الثبوت والدوام، فهذا الإطباق ثابت لا يتغير مع مرور الأزمان، فهو ليس محدودًا بزمن.

وقال: (العلماء) بتعريف اللفظ بـ (أل) يدل على الاستغراق والشمول فالعلماء جميعهم متوافقون على ذلك.

ثم بين على ماذا أطبق العلماء فقال: (على تعظيم شأن النظم) لفظة (تعظيم) تعني الإجلال والإكبار والزهو والتبجيل[١] فمن صفات المشتغلين بالعلم أنهم يكبرون أمر هذا النظم ويجلونه ويبجلونه، ثم عطف على قوله: (تعظيم شأنه) قوله: (تفخيم قدره) أي: تعظيم مكانته وصفته فالتفخيم بمعنى التعظيم أيضًا، وهذا الترادف للتأكيد والتوضيح، ثم قال: (والتنويه بذكره) وعبر بكلمة: (التنويه) دون غيرها؛ لأنها بمعنى الرفعة والإعلاء والشهرة والتعريف والإشادة[٢] ، فالعلماء يفعلون كل ذلك؛ فشغلهم الشاغل هو التوافق على النظم والإجلال لشأنه والتبجيل لقدره مع نشره وإعلاء ذكره والتعريف والإشادة به.

وليس كذلك فقط بل أيضًا (وإجماعَهم أنْ لا فضْلَ معَ عَدَمِه) أي: أحكموا النية والعزيمة واتفقوا بعد أن كانوا متفرقين[٣] (أن لا فضل مع عدمه) فقد نفى أي زيادة خير أو إحسان[٤] قليلًا كان أو كثيرًا – بدليل التعبير بالنكرة– مع فقدان النظم وذهابه؛ لأن العدم يعني فقدان الشيء وذهابه[٥].

---

(١) ينظر التاج ج٣٣ ص ١١٠.

(٢) ينظر اللسان ج١٣ ص٥٥٠-٥٥١.

(٣) ينظر التاج ج٢٠ ص٤٦٣ واللسان ج٨ ص٥٨.

(٤) ينظر مقاييس اللغة ج٤ ص ٥٠٨.

(٥) ينظر السابق ج٤ ص٢٤٨.

ثم يكرر النفي في قوله: (ولا قَدْر لكلامٍ) فهو ينفي أن يكون للكلام قيمة صغيرة كانت أو كبيرة أو شأن ولو ضئيل بدليل تكرار التعبير بالنكرة (قدر) التي تدل على انتفاء أي قدر عن الكلام (إذا هو لم يَستقمْ لَهُ) أي إذا انتفى التمسك به والثبات عليه وتقويم الكلام به؛ لأن لفظة (يستقيم) تحمل تلك المعاني[١] ولذا عبر بها، وقد أراد تحقق انتفاء فضل الكلام وقدره مع عدم التمسك بالنظم والثبوت عليه فاستخدم (إذا) الشرطية التي تجزم بذلك وتؤكده، فالنظم يرفع شأن الكلام ويعلي قدره وعدم التمسك به يذهب بعظمة الكلام ويفقده الفضل (ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بَلغَ) أي ولو أتى بمعني لم يصل إليه أحد ولا يدري عنه أحد لغرابته وبعده مهما أعمل فكره ومهما جال ذهنه بدليل التعبير بالاسم الموصول (ما) في قوله: (ما بلغ) التي تجعل الإنسان يفكر في مدى غرابة هذا الكلام فلا يدرك كنهه ولا يحيط بعلمه، فهذا أيضًا لن يحمد لقائله ما دام تخلى عن معرفة النظم .

ويستمر الإمام في وصف المشتغلين به بقوله: (وبَتَّهُمُ الحُكْمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه، ولا قِوام إلاَّ بهِ) فلننظر إلى تعبير الإمام بقوله: (وبتهم) الذي تعني قولهم القاطع الحازم الذي لا رجعة فيه [٢]، فهذا يعني اقتناعهم وجزمهم بهذا الكلام فلا مجال أن يثنيهم أحد أو شيء عن هذا القول، وقال: (وبتهم الحكم) ولم يقل مثلًا: وبتهم الكلام أو القول؛ لأن الحكم تعني القضاء بالعدل[٣] فهم يعتقدون في كلامهم أنه الحكم العادل الذي لا يقبل الجدال ولا النقاش.

---

(١) ينظر اللسان ج١٢ ص ٥٠٠.

(٢) ينظر مقاييس اللغة ج١ ص ١٧٠.

(٣) ينظر اللسان ج١٢ ص١٤١.

ثم بماذا حكموا؟ لقد حكموا (بأنه الذي لا تَمامَ دونَه) أي لا يتصف الكلام بالكمال والبرء من العيب والنقص بدونه؛ لأن التمام هو الكمال والبعد عن العيب والنقص[1]، وليفخم من شأن النظم عبر بالاسم الموصول (الذي).

وقد أكد كلامه بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء بقوله: (ولا قِوام إلاَّ به) ليؤكد قول العلماء القاطع بعدم صلاح الكلام وتقويمه إلا بالنظم.

فالإمام شغله الشاغل جذب المتلقي وإقناعه بفضيلة العلم محل الدراسة، ولذا لم يكتف بوصف واحد؛ بل عدد الصفات عن طريق الترقي فقد ذكر (إطباق العلماء ثم إجماعهم ثم بتهم) هذا الترقي في الوصف يوحي بمدى حرص العلماء على هذا العلم واهتمامهم به لما له من الفضل والمزية ولذا يتوجب دراسته والتعمق فيه؛ لأن في تركه خسارة وندم.

ثم نجده يقول: (وكان العاقَلُ جَديرًا أَن لا يَرْضى من نَفْسه بأن يَجد فيهِ سبيلًا إلى مزيَّة عِلْم، وفَضْلِ استبانةٍ، وتلخيصٍ حُجَّةٍ، وتحرير دليل، ثم يعرض عن ذلك صَفْحًا، ويَطْوي دونهُ كَشْحًا..) فالإمام مازال يشجع على هذا العلم ويحفز الدارسين ويجذبهم له، فيقول: إن العاقل يعلم جيدا أن النظم له مكانة سامية ومنزلة رفيعة، ولذا كان حريًّا بالعاقل أن يسلك كل الطرق التي تؤدي إلى فضل عظيم فيه وزيادة خير أو تلخيص أو شرح أو تصحيح دليل؛ لأن عدم الإقبال على هذا العلم أو الإعراض عنه كل ذلك لا يصح أن يكون من العاقل.

فقد وصف المشتغل بهذا العلم بـ (العاقل) وقد اكتفى بالصفة عن الموصوف؛ لإفادة العموم والشمول لكل موصوف يتحقق فيه هذا الوصف، مع التعريف بـ (أل) الجنسية لتأكيد العموم والشمول في الصيغة والبناء، وقد أحسن وأجاد في استخدام

---

(١) ينظر السابق ج١٢ ص ٦٧.

هذا الوصف دون سواه؛ لأن العقل هو الحابس عن ذميم القول والفعل ... كما أن عقل تعني عَرَفَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْلُ، أَوِ انْزَجَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ.[١] فمن كان بهذا الوصف كان (جديرًا) أي حريًّا؛ لأن "قَوْلُهُمْ هُوَ جَدِيرٌ بِكَذَا، أَيْ حَرِيٌّ بِهِ. وَهُوَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُثْبِتَ وَيَبْنِيَ أَمْرَهُ عَلَيْهِ"[٢]. (أن لا يرضى) عبر بـ (يرضى)؛ لأن الرضا هو القناعة [٣] فهو لا يقنع أبدًا (من نَفْسه بأن يَجد فيهِ سبيلًا إلى مزيَّة عِلْم) فقال: من نفسه فكأنه جرد منه نفسًا أخرى تأمره وتنهاه، ولكن بماذا؟ بأن يجد في هذا العلم طريقًا عظيمًا ينتهي به إلى (مزية علم وفضل استبانة) وعطف الفضل على المزية؛ لأن المزية هي الفضل العظيم، والفضل أي زيادة الخير، فهو سيجد الخير الكثير والعلم الوفير لشرح ما أغلق أو(تلخيص حجة)، وعبر بكلمة (تلخيص) دون غيرها؛ لأنها تحمل الكثير من المعاني فهي تعني التبيين والشرح والاستقصاء في البيان والشرح والتحبير، وتبيين الأمر شيئًا بعد شيء، كما تعني التقريب والاختصار[٤] وهذا التلخيص يكون لـ (الحجة) وهي البرهان أو ما دوفع به الخصم وكل شيء يقصد له وإليه.[٥]

فالعاقل يعلم أن هذا العلم يشرح البراهين والدوافع ويستقصيها ويقربها ويختصرها، وليس كذلك فقط بل (وتحرير دليل) أي: إظهاره وإثباته وعبر بكلمة (تحرير)؛ ليوحي بأن هذا الدليل كان خفيًّا فأظهره هذا العلم وأثبته ووضحه، فقد عطف كل هذه الصفات بعضها على بعض؛ ليوحي بكمال هذا العلم وصفاته وأنه فيه

---

(١) ينظر مقاييس اللغة ج٤ ص ٦٩.
(٢) السابق ج١ ص٤٣١.
(٣) ينظر اللسان ج١٤ ص ٣٢٤.
(٤) ينظر التاج ج١٨ ص ١٤٦.
(٥) ينظر اللسان ج٢ ص٢٢٨.

كل ما يحتاج إليه العاقل من النفع والخير، فهل إذا وجد العاقل كل هذا ونظر طويلًا إلى كل هذا النفع (ثم يعرض عن ذلك صَفْحًا ويَطْوي دونـهُ كَشْحًا) فلننظر إلى جمال التعبير في العبارتين والذي يوحي بمدى التباعد والتجافي عن هذا العلم الذي لا يليق بالعاقل.

فالعاقل من ينظر إلى كل تلك المزايا فتتوق نفسه لدراسة هذا العلم والاشتغال به؛ لمدى النفع الذي سيعود عليه من دراسة هذا العلم والتعمق في دروبه.

فحسن اختيار الإمام لصفات المشتغلين بهذا العلم وكيف وصفوا هذا العلم وأوغلوا في بيان فضله، فيه ما فيه من تحفيز المتلقي وجذبه وترغيبه وتشوقه لدراسة هذا العلم، كما أن ذلك كله يجعله يحرص على ألا يترك فيه شاردة ولا واردة إلا ويحاول معرفتها؛ لما رآه من التحسين والتزيين عن طريق تلك الصفات.

المبحث الثالث

الترغيب في المطالع بأساليب الإقناع

الإقناع في اللغة : " قنِع بنفسه قَنَعًا وقناعة: رضي[١] وقَنَّعَهُ تَقْنِيعًا: رَضَّاهُ[٢].

و"الإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده. " [٣]

و"الاقتناع هو الرضا والعدل، والحب والميل، فإن ذلك يعني وجود السكينة الروحية والعقلية في الإنسان الذي فارقه القلق والاضطراب مذ حلت في نفسه القناعة والاقتناع "[٤]

والناظر إلى مطالع الأبواب عند الإمام يجد فيها الكثير من وسائل الإقناع الذي جعلها الإمام وسيلة لترغيب المتلقي في العلم محل الدراسة، وليصل به إلى الرضا التام والتسليم بما يقول.

ومن أبرز الوسائل الإقناعية التي استخدمها الإمام في مطالع أبوابه: بناء الأحكام على مقدمات ونتائج، كما استخدم التعليل للحكم، وأسلوب القصر، والإيضاح بعد الإبهام و هذه الوسائل الإقناعية قد احتوت على الأساليب المناسبة والتراكيب المحكمة والألفاظ المنتقاة، إلى جانب البعد عن الاستكراه والتكلف وقد قال الجاحظ : "

---

(١) لسان العرب ج٨ ص ٢٩٧.

(٢) تاج العروس ج٢٢ ص٩٦.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص٤ صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني . تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

(٤) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي ص ٢٤ تأليف الشيخ طه عبد الله محمد السبعاوي . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

إذا كان المعنى شريفًا واللفظ بليغًا، وكان صحيح الطبع، بعيدًا من الاستكراه، ومنزهًا عن الاختلال مصونًا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[١] مما يجعل المتلقي ينجذب إلى هذه الأبواب وتميل نفسه لمدارسة هذا العلم.

أولا :بناء الأحكام على مقدمات ونتائج

أسلوب بناء الأحكام على مقدمات ونتائج هو نوع من أنواع المذهب الكلامي الذي يقدم فيه المتكلم في كلامه مقدمة منطقية وحجة سليمة لكلامه ثم يعقبها بنتيجة مترتبة على تلك الحجة ومرتبطة بها، والغرض من ذلك محاولة المتكلم إقناع المتلقي على طريقة أهل الكلام، فالمذهب الكلامي: "عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه؛ لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية "[٢].

كما عرفوه بأنه" إيراد حجة على المطلوب على طريقة أهل المنطق، وهي أن تكون المقدمات مستلزمة للمطلوب"[٣].

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص٨٧. المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

(٢) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص١٩ المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف . الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي .

(٣) البديع في البديع ص٣١ المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) الناشر: دار الجيل . الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

وقد أتى الإمام بهذا الأسلوب في مطلع باب (النظم) حين قال: "وما كانَ بهذا المحلِّ من الشَرَفِ، وفي هذِه المنزلةِ من الفضلِ، وموضوعًا هذا المَوْضعَ منَ المزية، وبالغًا هذا المبلغَ منَ الفضيلةِ كان حَريًّا بأن توقَظَ له الهِمَمُ، وتُوكَلَ به النفوسُ، وتُحرَّكَ له الأفكارُ، وتُستخدَمَ فيه الخواطرُ"(١)

فالمقدمة قوله: وما كانَ بهذا المحلَّ من الشَرَفِ، وفي هذِه المنزلةِ من الفضلِ، وموضوعًا هذا المَوْضعَ منَ المزية، وبالغًا هذا المبلغَ منَ الفضيلةِ.

والنتيجة قوله: كان حَريًّا بأن توقَظَ له الهِمَمُ، وتُوكَلَ به النفوسُ، وتُحرَّكَ له الأفكارُ، وتُستخدَمَ فيه الخواطرُ.

فقد اتبع الإمام طريقة أهل الكلام في محاولة منه لإقناع المتلقي بكلامه وجذبه واستمالته إلى هذا العلم، فأتى في المقدمة بشيء واقعي لا جدال فيه، وهو أن هذا العلم قد بلغ موضعًا عظيمًا من الشرف والفضل واحتل مكانة عالية من الفضيلة، وقد صاغ البناء التركيبي لتلك المقدمة بطريقة محكمة تثبت ذلك وتؤكده ومن ذلك:

أنه عبر بالاسم الموصول (وما كان ...)؛ لأن التعريف باسم الموصول يمكنه من ذكر الأوصاف اللازمة، وقال: (كان)؛ لأنه حصل ذلك وتحقق وتم في الماضي من كونه بهذه الأوصاف، ثم عبر باسم الإشارة (هذا) في قوله: (بهذا المحلِّ من الشَرَفِ، وفي هذِه المنزلةِ من الفضلِ، وموضوعًا هذا المَوْضعَ منَ المزية، وبالغًا هذا المبلغَ منَ الفضيلةِ)؛ لتمييز هذا العلم ومكانته أكمل تمييز ولاستحضار صورة المحل من الشرف، والمنزلة من الفضل، والموضع من المزية، والمبلغ من الفضيلة، بالإشارة الحسية وكأن هذه الأماكن التي بلغها هذا العلم ماثلة أمام المتلقي يراها ويعاينها،

(١) الدلائل ص ٨٠.

كما أنه عبر باسم الإشارة؛ لينبه السامع أن المشار إليه المتصف بتلك الأوصاف أحق بما يذكر بعد الإشارة من أوصاف.

وكرر اسم الاشارة؛ لأن التكرار:" إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها أحدهم أكثر من عنايته بسواها. وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنًا في كل تكرار يخطر على البال. فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة "[1]، وكان اسم الإشارة للقريب لتعظيم شأن المحل والمنزلة والمكانة والمبلغ.

وقال: (المحل من الشرف)؛ لأن المحل هو الموضع والمنزل، والشرف هو كل ما فضل على شيء، وهو أعلى الشيء، فالنظم في أعلى موضع وأرفع منزلة من الكلام، وعطف على هذه العبارة قوله: (وفي هذه المنزلة من الفضل) ثم عطف عليهما قوله: (وموضوعًا هذا الموضع من المزية)؛ ليؤكد على مكانة النظم ومزلته الشريفة وموضعه الثابت من الكلام، ثم قال: (وبالغًا هذا المبلغ من الفضيلة)؛ ليوحي بانتهاء وصول النظم إلى أعلى غاية بحيث لا يدانيه في هذه المنزلة أي قول؛ لأنه فيه الكفاية والانتهاء، فقد أتى بكل هذه العبارات التي تكاد تتحد في المعني؛ ليوضح ويؤكد ما وصل إليه النظم من المنزلة والمكانة والمزايا والمحاسن.

وآثر الإمام صيغة اسم المكان (المحل، والمنزلة، والموضع، والمبلغ)؛ ليبين موقع النظم من الشرف ومنزلته من العظم و ليقول أن النظم متمكن في الشرف والفضل والمزية والفضيلة، فهو ثابت ضارب بجذوره في هذه الأماكن، لا يمكن لشيء أن يزحزحه عن هذه المنزلة.

---

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦ تأليف: نازك صادق الملائكة: (ت ١٤٢٨هـ) الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة.

هذه كانت المقدمة، ثم جاءت النتيجة بعد ذلك محكمة الألفاظ والصيغ أيضًا؛ حيث بدأ كلامه فيها بقوله: (كان حريا...) فـ (كان) توحي بتحقق الأمر ووقوع كونه جديرًا وحقيقًا[١]، وقد حذف المسند إليه والتقدير: (كان هو حريًّا) وذلك للمسارعة إلى المطلوب.

ثم بين الإمام بم يكون النظم جديرًا وحقيقًا فقال: (بأن توقظ له الهمم) وقد عبر بلفظ (توقظ) دون غيره؛ لأنه يحمل معنى الانتباه من الغفلة كما يحمل معنى المعرفة والفطنة[٢].

وقال: (له)؛ ليفيد أن هذه اليقظة تكون للنظم خاصة لا لغيرة، وعبر بـ (الهمم)؛ ليوحي بأن أمر النظم يجب أن يثير قلق متعاطيه ويحرقه ويدفعه بكل شجاعة لمعرفة المزيد عنه؛ لأنه يقال: أَهَمَّني الأَمرُ إِذا أَقْلَقَني وأَحزَنَني... والهِمَّةُ: واحدةُ الهِمَمِ. والمُهِمَّاتُ مِنَ الأُمور: الشدائِدُ المُحْرِقةُ... الهُمَامُ السيِّدُ الشجاعُ السَّخيّ[٣].

ثم قال: (وتوكل[٤] به النفوس) أي: تقيم إقامة كاملة لمعرفته وتستسلم تمامًا للانشغال به ثقة منها بكفايته وفضله.

وقال أيضًا: (وتُحرِّكَ له الأفكار)؛ ليفيد أنه يحتاج إلى إعمال خاطر وتأمل فلا يفهمه الخامل والكسول.

---

(١) اللسان ج١٤ ص ١٧٣.

(٢) اليَقَظة والاسْتِيقاظ هُوَ: الانْتباه مِنَ النَّوْمِ... ورجُلٌ يقُظٌ ويقِظ إِذا كَانَ مُتَيَقِّظًا كَثِيرَ التيَقُّظ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وفِطْنة. ينظر اللسان ج٧ ص ٤٦٧.

(٣) ينظر اللسان ج١٢ ص ٥٢٠-٥٢١.

(٤) الوَكِيلُ: هُوَ الْمُقِيمُ الْكَفِيلُ بأَرزاق الْعِبَادِ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه يستقلُّ بأَمر المَوْكول إِليه... وتَوَكَّلَ عَلَيْهِ واتَّكَلَ استَسْلم إِليه.... ووَكَّلَ فلانٌ فُلَانًا إِذا استَكْفاه أَمرَه ثِقةً بكِفايتِه. ينظر اللسان ج١١ ص٧٣٤.

ثم قال: (وتُستخدَمَ فيه الخواطر [١]) ليوحي بتوظيف كل مَا يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَدْبِيرٍ أَو أَمْرٍ لتدبر أمره ومعرفة خفاياه وأسراره.

فقد أحسن الإمام وأجاد في استخدام الألفاظ الدالة والمعبرة والتي تنساب رقراقة فتدخل القلب والعقل معًا.

إلى جانب بنية الأفعال المضارعة (توقظ ، توكل، تحرك، تستخدم) التي تستحضر صورة هذه الأفعال المتجددة المستمرة في ذهن المتلقي. "وكأن الأفعال المضارعة في الكلام الحر مرايا تعكس لك الصورة والأحداث فلا تسمعها بأذنك فقط ، وإنما تراها بعينك "[٢]

بالإضافة إلى أنه جاء بهذه الأفعال مبنيَّة لما لم يسم فاعله أولًا: لأنها تقع من كل من يتأتى منه ذلك دون تحديد لفاعل بعينه، وثانيًا : للمسارعة في بيان وقوع الفعل وهو المراد.

ثم إنه عبر بالجزء في كل عبارة فقال: (الهمم، النفوس، الأفكار، الخواطر)؛ لأنه أراد الجزء الذي له مزية وفضل ومزيد اختصاص.

فبناء الإمام حكمه على مقدمة ونتيجة جعل المتلقي في حالة ترقب بعد سماع هذه المقدمة؛ فهو يشرئب ويتطلع لمعرفة النتيجة التي ما إن وصل إليها حتى نمت لديه الرغبة لمعرفة هذا العلم الذي يحتاج إلى إيقاظ الهمم وتوكيل النفوس له وتحريك الأفكار واستخدام الخواطر.

---

(١) الخاطِرُ: مَا يَخْطُرُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَدْبِيرٍ أَو أَمْر. ينظر اللسان ج٤ ص ٢٥٠.

(٢) قراءة في الأدب القديم ص ٣٢ د/ محمد محمد أبو موسى . ط٣ . مكتبة وهبة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

ثانيا: الإقناع بالتعليل

العِلَّةُ: الحَدَث يَشْغَل صاحبَه عَنْ حَاجَتِهِ، كأَنَّ تِلْكَ العِلَّة صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَه عَنْ شُغْله الأَول ... وَهَذَا عِلَّة لِهَذَا أَي سبَب. (١)

وقال العلوي:" التعليل تفعيل من قولهم علل ماشيته إذا سقاها مرة بعد مرة، وعللت هذا إذ جعلت له علة وسببًا، وسمي المرض علة؛ لأنه سبب في تغير الإنسان وفساد صحته "(٢)

والتعليل وسيلة من وسائل الإقناع التي يلجأ إليها المتكلم في كلامه للتأثير على المتلقي واستمالته لإقناعه بكلامه فيسلم ويذعن وهو راضي النفس .

وهذا ما فعله الإمام حين استخدم التعليل في مطالع الأبواب ليجذب المتلقي ويحمله على الإقبال متلهفًا على هذا العلم بما لا يدع في نفسه مجالًا للشك في كلامه .

ومن ذلك أنه قال في مطلع باب (القول في التقديم والتأخير): "ولا تَزال تَرى شِعرًا يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"(٣).

وقد تخير الإمام الألفاظ القوية والأساليب المحكمة التي تعينه على غرضه من إقناع المتلقي: فقال: (ولا تزال...)؛ ليدل على استمرار ذلك ودوامه في المستقبل.

---

(١) ينظر اللسان ج١١ ص١٧١.

(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ج٣ ص ١٣٨ ليحيى بن حمزة العلوي . طبع بمطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢-١٩١٤.

(٣) الدلائل ص ١٠٦.

وعبر بـ (ترى) فلم يقل: تسمع شعرًا أو تقرأ؛ لأن "الرؤية هِيَ إِدْرَاك المرئي"[١] يعني تدرك هذا الشعر وتعيه جيدًا .

وعبر بالنكرة (شعرًا)؛ ليفيد التعظيم والتفخيم بدليل قوله: (يروقك) هذه الكلمة التي تشعر بزيادة الفضل والعظمة والميل والاطمئنان والصفاء[٢] فهذا الشعر يجعلك تستشعر كل هذه المعاني عند سماعه فهو يروقك في أي موضع يسمع منه بدليل التعبير بالاسم (مسمع) الذي يوحي بثبات ذلك ودوامه.

ثم قال: (ويَلْطُف لديك موقعُه) فكلمة (يلطف) تدل على إيصال المعنى المراد والغامض الخفي برفق، وقال: (لديك) أي حاضر عندك، فتجد هذا الشعر يكون وقعه لديك رقيق واضح، وفصل بين الفعل وفاعله بالظرف (لديك) ليقول: إن هذا تجده حاضرًا عندك أنت خاصة فور سماعه.

ثم يأتي التعليل من الإمام لماذا كان هذا الشعر يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه؟ فيقول: (ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك) فقد بدأ عبارته بـ (ثم) التي تدل على التراخي؛ ليوحي بالمدة الطويلة التي تستغرقها محاولًا فهم ما يحدث لك وما سبب هذا الجمال العظيم الرقيق الذي جعلك في حالة انتشاء قد حصلت وتحققت بالفعل بدليل التعبير بالماضي (راقك ولطف)، وقال: (ثم تنظر فتجد) أي: أنك تمعن النظر مدة طويلة، فإذا أمعنت النظر توصلت إلى السبب فتجد على الفور بدليل (الفاء) في قوله: (فتجد) سبب تلك الحالة التي حصلت واستقرت لديك (أن قدم فيه شيء) أي: قصد إلى شيء فقدمه وكان مؤخرًا، وقال: (شيء) ولم يقل: كلمة مثلًا أو حرف؛ لأن كلمة (شيء) مع تنكيرها تدل على القليل غير المحدد.

---

(١) الفروق اللغوية ج ١ص٧٦.

(٢) ينظر تاج العروس ج٢٥ ص ٣٧٣:٣٧٥.

ثم قال: (وحول اللفظ من مكان إلى مكان) فكلمة (حول) تحمل معنى الحركة والتغيير باحتيال، فقد تصرف في النظم بطريقة مخصوصة لغرض معين، ولم يكتف بكلمة (حول) التي تفيد التغيير والانتقال، بل قال: (من مكان إلى مكان)؛ ليؤكد هذا التحول الذي أزال اللفظ عن موضعه ونقله من مكانه لغرض معين، وجاء بالفعلين (قدم وحول) بالبناء للمجهول للقصد إلى الفعل بغض النظر عن فاعله.

وعبر بالأفعال المضارعة (ولا تزال، ترى، يروق، يلطف، تنظر، تجد)؛ ليفيد تجدد ذلك واستمراره فهذه الأفعال لا تزول ولا تنقطع.

والخطاب في قول الإمام لا يقصد به مخاطبًا بعينه بل هو موجه لكل من يتأتى منه تلك الأفعال.

فهذا التعليل وما اشتمل عليه من الألفاظ القوية والصيغ المحكمة أتى به الإمام ليقنع المتلقي للإقبال على هذا العلم، وجذبه وترغيبه للنظر والتدقيق فيما يتعلق به؛ حتى ينال الفائدة العظيمة التي ستعود إليه من مدارسة هذا العلم والانشغال به.

وقال الإمام في مطلع باب: (القول في الحذف) مستخدمًا أسلوب التعليل؛ لترغيب المتلقي في هذا الباب: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن"(١).

نجد الإمام بعدما عدد صفات باب الحذف بقوله: (هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر) – وقد سبق تحليل هذه الصفات في المبحث الثاني من هذا البحث عند الحديث عن (تنوع الصفات) – فبعد أن عدد الصفات لهذا الباب علل لهذه الصفات التي أتى بها، ولماذا استحق هذا الباب كل تلك الصفات

(١) الدلائل ص ١٤٦.

فقال معلـلًا: (فإنكَ ترى بـه تَـرْكَ الـذِكْر، أَفْصَحَ من الـذكْرِ) فقد جاء التعليل بـ (إن) المؤكدة المتصل بها كاف الخطاب ليجذب المتلقي الذي شاهد هذه الأوصاف ويلفت نظره إليه فهو المعني بالخطاب، وعبر بالمضارع: (ترى)؛ لأنه سيدرك ذلك ويعيه جيدًا بصورة متجددة لا تنقطع، فهو يستحضر المشهد أمامه ليعاينه ويدركه، ويلحظ أن الخطاب في (إنك) و(ترى) ليس المراد به أحدًا بعينه؛ إذ الأصل في الخطاب أن يكون لمعين، ولكن هنا خرج إلى العموم؛ ليشمل كل من يتأتى منه الرؤية وهذا كثير عند الإمام .

وقال: (به) أي: الحذف؛ ليخص الحذف بهذا دون غيره، ثم قال: (ترك الذكر) ولم يقل: الحذف فالمراد حذفه مذكور بالفعل ولكنك تترك ذكره وتتجاهله حتى تجد تركه (أفصح من الذكر) عبر بلفظ (أفصح)؛ لأن الفصاحة تحمل معنى البيان والإفهام والكشف[1] وقد طابق بين (ترك الذكر) و(الذكر) طباق سلب للتأكيد والتوضيح، فهو لم يذكر الحذف وإنما هو يفاضل بين الذكر وتركه؛ ليجعل المتلقي يعاين بنفسه ويعقد المقارنة بين الذكر وتركه ليصل إلى الفائدة المرجوة وهي أن الحذف أفصح من الذكر؛ لما يشتمل عليه من أسرار بلاغية.

ثم قال: (والصمت عن الإفادة) أي: السكوت التام، و(الإفادة) تعنى الخير المستفاد والمستحدث والثابت، فقد جعل السكوت عن هذا الخير الثابت (أزيد في الإفادة) أي: فيه إضافة ونماء في الخير، وعبر بحرف الجر (في) ليوحي بالتعمق في الإفادة، وذكر الإفادة مرة أخرى وكان يكفي الضمير فيقول: (والصمت عن الإفادة أزيد فيها) ولكنه آثر الاسم الظاهر؛ لزيادة التأكيد على الإفادة فما تصمت عنه من الإفادة تجده بزيادة في الإفادة نفسها، لما في الحذف من عموم المعنى وشموله في الغالب.

---

(١) ينظر اللسان ج ٢ ص٥٤٤.

ولننظر إلى الجملة الشرطية: (وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق) التي قدم فيها جواب الشرط على الشرط؛ للمبادرة إلى غايته ومطلوبه، والتي اختار ألفاظها بعناية فائقة؛ حيث عبر بالفعل (تجدك) هذا اللفظ يحمل معنى الظفر بالشيء واليسار والسعة والغنى الذي لا فقر بعده [١] وقال: (أنطق)؛ لأن مادة الكلمة تحمل معنى البيّن والبليغ، ثم عبر بالاسم الموصول (ما) مع فعل الكينونة التام (تكون)؛ ليجعل الذهن يذهب كل مذهب ويتصاعد به الخيال ليبلغ هذه الصورة التي يكون عليها هذا الذي اختار أن لا يتفوه بكلمة حيث قال: (إذا لم تنطق) باستخدام (إذا) الشرطية مع الفعل المنفي (لم تنطق) ليدل على تحقق عدم النطق. ثم إنه عبر بأسلوب الشرط لمدى التلازم بين الشرط ولجزاء، فالشرط من الأساليب التي تمتزج بالنظم فيقوى حتى يصير بناءً واحدًا فيدق ويعمق[٢].

إذن الذي يترك الذكر ويؤثر الحذف قد ظفر بما يريد واستغنى غناء كافيًا لا يحتاج معه إلى النطق؛ لما في الحذف من أسرار بلاغية ودقائق قلما تجدها في غيره.

ثم عطف على هذه الجملة الشرطية أخرى مثلها تكاد تكون لها المعنى نفسه حيث قال: (وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن) فهذه جملة شرطية أخرى قدم فيها أيضًا جواب الشرط على الشرط للمسارعة إلى وصف الحالة التي يريد إيصالها للمتلقي.

والبناء التركيبي للجملة الشرطية مفعم بالألفاظ المعبرة القوية فلفظة (أتم) توحي بالكمال والتبرئة من العيب والنقص[٣]، ثم للمرة الثانية يعبر بالاسم الموصول وفعل الكينونة بقوله: (ما تكون) ولكنه لم يأت بفعل الكينونة تامًّا هذه المرة بل قال: (بيانًا) أي ستصل إلى درجة خيالية من البيان لا يستطيع العقل إدراكها، ثم قال: (إذا لم

---

(١) ينظر السابق ج ٣ ص ١٤٥.

(٢) ينظر الدلائل ص٨١.

(٣) ينظر اللسان ج١٢ص٦٧.

تبن) باستخدام إذا الشرطية والفعل المنفي للمرة الثانية؛ ليفيد تحقق عدم الإفصاح والذكر. فهذا الذي يلجأ إلى الحذف يكون كلامه ليس فيه أي عيب أو نقص بل يتصف بالكمال؛ لأن الحذف مكنه من كشف وتوضيح وعموم وشمول قد يفتقدهم من يلجأ إلى الذكر.

واستخدم الإمام (أفعل التفضيل) أكثر من مرة فقال: (أفصح، أزيد، أنطق، وأتم) فالتفضيل مقصود هنا ليعبر عن الأولوية والأفضلية في الحذف، وهذا التفضيل أتى بين شيئين مختلفين وهما الذكر والحذف، و" التفضيل بين المعنيين المتفقين أيسر خطبًا من التفضيل بين المعنيين المختلفين. وقد ذهب قوم إلى منع المفاضلة بين المعنيين المختلفين، واحتجوا على ذلك بأن قالوا: المفاضلة بين الكلامين لا تكون إلا باشتراكهما في المعنى"[(١)] ولكن أسلوب التفضيل هنا كان من أجمل التعبيرات التي دلت على الغرض، وأوصلت مراد الإمام في أبهى صورة.

وهكذا جاء أسلوب التعليل مفعمًا بالألفاظ القوية والأساليب المحكمة مما يجعل المتلقي يقتنع بالكلام ويسلم به ويقبل متلهفًا على هذا العلم.

واستخدم الإمام أيضًا أسلوب التعليل في مطلع باب (القول في الفصل والوصل) فقال في معرض حديثه عن الفصل والوصل مرغبًا ومحفزًا في العناية بهذا الباب ودراسته: "وقد بلغَ من قوة الأمر في ذلك أنَّهم جعلوهُ حَدًّا للبلاغة، فقد جاء عَنْ بعضهم أنه سُئِل عنها فقال: مَعْرِفَةُ الفَصلِ منَ الوصلِ، ذاك لغموضِه ودقِة مَسْلكِه"[(٢)]

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج٣ ص ٢٧٠ المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) . المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة . الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

(٢) الدلائل ص٢٢٢.

فقد جاء الإمام بهذا القول وذاك التعليل؛ ليوضح أهمية باب الفصل والوصل في البلاغة، بل ليقول إنه أهم أبواب البلاغة على الإطلاق؛ ولذا استخدم أقوى الألفاظ وأكثرها وضوحًا في صياغة هذا القول والتعليل له فقال: (وقد بلغ) بالتعبير بـ (قد) والفعل الماضي؛ ليفيد تحقيق وتأكيد وقوع الفعل، ثم قال: (من قوة الأمر) فالقوة ضد الضعف، وقوله: (الأمر) إبهام للتهويل من شأن ما فعلوه من أجل إثبات فضيلة الفصل والوصل، وقوله: (في ذلك) باستخدام حرف الجر (في)؛ ليوحي بتعمقهم في الأمر وإيغالهم فيه، والتعبير باسم الإشارة (ذلك)؛ لاستحضار صورة ما فعلوه وتمييزه أكمل تمييز بواسطة الإشارة الحسية كأنه ماثل أمام الجميع يرى ويشاهد، وجاء به للبعيد للإشارة إلى بعد منزلة هذا الأمر وعلو شأنه.

ثم قال: (أنهم جعلوه) فقد جاء بهذه الجملة المؤكدة بأكثر من مؤكد (إن وإسمية الجملة ثم الفعل الماضي)؛ ليفيد تأكيد ذلك وتحقيقه بما لا يدع مجالًا للشك، واستخدم لفظ (جعلوه) دون غيره؛ لأنها بمعنى وضعوه وصيروه بعد أن عرفوا وتيقنوا من أهميته التي لا تقارن، وقوله: (جعلوه) بلفظ الجمع؛ ليوحي بإجماع العلماء على أهميته واتفاقهم جميعًا على ذلك ، فـ (جعلوه حدًّا للبلاغة) وكلمة (حدًّا) التي عبر بها الإمام تحمل الكثير من المعاني فهي تعني الفاصل والفارق والمميز والمنتهى[1]؛ لأنه الفارق بين البلاغة وغيرها وبه تعرف وتتميز عن غيرها كما أنه المنتهى للبلاغة فلا شيء بعده.

ثم جاء بدليل على كلامه وأنه لم يأت من فراغ بل جاء بعد استقصاء وتتبع لأقوال العلماء فقال: (فقد جاء عَنْ بعضهم أنه سُئِل عنها) وقد بدأ جملته بـ (قد) مع الفعل الماضي ليفيد تحقيق وتأكيد مجيء هذا القول ووصوله إليه، ولكي لا يتهم بالمبالغة قال: (عن بعضهم) أي: بعض العلماء ممن سئل عنها حيث قال: (أنه سئل

(١) ينظر اللسان ج٣ ص ١٤٠.

عنها) وإن كان الجميع متفقين على أنه (حدًّا للبلاغة)، وقد بدأ جملته بضمير الشأن (أنه) من أجل" الِاهْتِمَامِ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ الْجُمَلَ الْمُفْتَتَحَةَ بِضَمِيرِ الشَّأْنِ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُهْتَمِّ بِهَا."[١] فقد أراد الإمام تنبيه المتلقي وجذبه للاهتمام بكلامه.

ثم قال (سئل) بالفعل الماضي المبني للمجهول لقصد الإخبار عن وقوع السؤال بغض النظر عن السائل فقد وقع وتحقق السؤال عن البلاغة فكانت الإجابة: (فقال: مَعْرِفَةُ الفَصلِ منَ الوصلِ) فقد أجاب من سئل بسرعة فور سؤاله دون مهلة أو تراخ بدليل (الفاء) في قوله: (فقال) فليس المجال مجال تفكير؛ لأنه على يقين من ذلك وليس في ذهنه غير هذه الإجابة فهو يجزم بمعرفتها ومتحقق منها، فقد قال: (معرفة الفصل من الوصل)، والتعبير بلفظ (معرفة)؛ لأن المعرفة تعني العلم بالشيء وبوسمه وعدم إنكاره[٢]، وعبر بالمصدر ولم يعبر بالفعل؛ لسببين: " أولًا: لأن في المصدر نوع تأكيد لا يؤدى به الفعل لو نطق به. وأما ثانيًا: فلأنه لو وجهه بالفعل كان مقيدًا بالزمان، وهو إذا كان موجهًا بالمصدر كان مطلقًا من غير زمان، فلهذا كان أبلغ من ذكر الفعل"[٣] وبناء الصيغة على المصدرية والاسمية تؤكد المعرفة فهي ثابتة مستمرة.

فمعرفة الفصل والوصل هو البلاغة فمن يعرفه يكون قد أحاط علمًا بجميع فنون البلاغة، ثم يأتي تعليل الإمام بقوله: (ذاك لغموضِه ودقِة مَسْلكِه)، للمرة الثانية يعبر الإمام باسم الإشارة للبعيد (ذاك) للإشارة إلى بعد منزلة الفصل والوصل وعلو شأنه،

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٩ ص ١٦٣. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: المؤلف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) ينظر اللسان ج٩ ص ٢٣٦.

(٣) الطراز ج٣ ص١٣٤.

ثم قال: (لغموضه) ليبين مدى دقة هذا الباب ولطفه واحتياجه إلى إمعان النظر؛ لأنه متوغل في الخفاء، وعطف على (غموضه) كلمة تحمل المعنى نفسه للتأكيد فقال: (ودقة مسلكه) فالدَّقِيقُ: الأَمْرُ الغامِضُ الخفِيُّ عَن العُيُونِ كما سبق، فهو غامض دقيق في طريقته يحتاج إلى الكثير من الفطنة والذكاء في تعاطيه والتعامل معه، ولذا من أتقنه وأحسن معرفته واستخدامه يكون قد جمع البلاغة من أطرافها .

وهكذا استطاع الإمام بحسن تعليله إقناع المتلقي وترغيبه في هذا العلم .

ثالثا: القصر

القصر من أساليب الإقناع المهمة التي يلجأ إليها المتكلم في كلامه بهدف التأثير على المتلقي؛ لأن فيه الإيجاز وأيضًا تقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك. (١)

فجملة القصر تحمل الكثير من التأكيد؛ لأن جملة القصر في قوة جملتين" الأصل في الجملة الواحدة أن تؤدي حكمًا واحدًا مقصودًا وقد يتبع هذا الكلام الواحد غرض ومعنى يترتب عليه، ومثل هذا يسمى مستتبعات التراكيب. وقد تؤدي الجملة الواحدة حكمين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب من طريق الوضع أو من طريق العقل والذوق، وهذه هي الجملة التي حكم فيها بثبوت شيء لآخر على جهة الاختصاص وعدم تعدي الأول والثاني أو حكم فيها بسلب شيء عن آخر على جهة الاختصاص كذلك. ومثل هذا الأسلوب يسمى القصر"(٢) .

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ج٣ ص٥ المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي . الناشر: دار الجيل – بيروت . الطبعة: الثالثة.

(٢) السابق ج٣ ص ٤.

وقد لجأ الإمام عبد القاهر إلى استخدام أسلوب القصر في مطلع الأبواب البلاغية قصدًا منه إلي التأثير على المتلقي وإقناعه بكلامه وجذبه لتلقي هذا العلم وترغيبه فيه وذلك في أكثر من موضع؛ وقد آثر طريقًا واحدًا للقصر وهو النفي والاستثناء وكرره تباعًا؛ لأنه من أقوى الأساليب وأدلها على الاهتمام بالمعنى؛ حيث قال في مطلع باب (القول في النظم) عندما تكلم عن صفات المشتغلين به وإجماعهم عليه:" وبَتَّهُمُ الحُكْمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه، ولا قِوام إلاَّ بهِ"[1] فجملة القصر (ولا قوام إلا به) أكدت إجماع العلماء وجزمهم بالقول القاطع بأن الكلام لا يستقيم ولا يعتدل إلا بمعرفة النظم؛ لأن المخاطب قد يعتقد أن الكلام قد يستقيم بأمور أخرى غير النظم، ولكن الإمام أراد أن يبين له بالكلام القاطع الذي لا شك فيه أن النظم هو الوحيد الذي يستقيم به الكلام، فجاء بجملة القصر.

وقد أحسن الإمام وأجاد في استخدام لفظة (قوام) التي توحي بمدى الاعوجاج والخروج عن الطريق المستقيم دون النظم ومعرفته واستخدامه بالطريقة القويمة، وبناء الصيغة على الاسمية والمصدرية لتدل على الثبوت والدوام دون التقيد بزمن محدد، فهذه الاستقامة دائمة مستمرة، كما جاء بها نكرة؛ ليوحي بعظم وفخامة هذه الاستقامة للكلام التي تستتبع استقامة النظم؛ وقال: (به)؛ ليخص النظم دون غيره، فجملة القصر وطريقة صياغة كلماتها أكدت الكلام ودللت على صحته، فالقصر "ليس إلا تأكيدًا للحكم على تأكيد"[2] وهذا التأكيد لا يدع مجالًا للشك عند المتلقي فيزعن ويقبل راغبًا في العلم.

---

(١) الدلائل ص ٨٠.

(٢) مفتاح العلوم ج١ ص٢٩١. المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) . ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

ومن استخدامه لأسلوب القصر في موضع آخر أنه قال في باب (القول في الفصل والوصل): "ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاَّ الأعرابُ الخُلَّص وإلا قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة "[١]

فقد وظف الإمام أسلوب القصر مستخدمًا النفي والاستثناء بقوله: (ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص) فقد أراد أن يقنع مخاطبه بدراسة الفصل والوصل عن طريق القصر حتى يؤكد كلامه تأكيدًا حاسمًا يزيل شك المخاطب ويهيئه للقبول ويثبت في نفسه الثقة والإذعان، وقد صاغ جملة القصر صياغة محكمة فبدأ بالاسم الموصول ليتمكن من إجراء الأوصاف اللازمة، ثم جاء بالمضارع المنفي (لا يتأتى) لإضفاء طابع التجدد والحدوث على فعله، بالإضافة إلى اختياره لصيغة (يتأتى) دون غيرها لما تعنيه هذه الكلمة من التهيؤ والسهولة والاستقامة [٢]، وتعبيره بكلمة (تمام)؛ ليوحي بالكمال والبعد عن أي نقص أو عيب، ثم أضاف كلمة (تمام) إلى (الصواب)؛ لأن الصواب ضد الخطأ، وآثر كلمة الصواب دون غيرها؛ لأنها تعني قصد الصواب وأراده وتعمد عدم الخطأ [٣]، وقال: (فيه)؛ ليخص الفصل والوصل دون غيره، ثم قال: (إلا الأعراب) أي: الفصحاء أصحاب البلاغة والبيان والإيضاح والحجة في الكلام[٤].

وقد وصف الأعراب بقوله: (الخلص)؛ لأن هذه الكلمة تحمل معنى التميز والصفاء والبراءة من العيوب[٥] وعرف كلمتي (الأعراب والخلص) بـ (أل)؛ ليقول بأنهم

---

(١) الدلائل ص ٢٢٢.

(٢) ينظر اللسان ج١٤ ص١٧.

(٣) ينظر التاج ج٣ص٢١٢.

(٤) ينظر اللسان ج١ص٥٨٨.

(٥) ينظر السابق ج٧ ص ٢٧.

المعروفون بهاتين الصفتين ومتأصلون فيهما لا تشوبهم شائبة، فهذا الباب لا يصيب فيه ويبلغ فيه الكمال إلا أقوام متخصصون لهم صفات مخصوصة.

ثم عطف على جملة القصر هذه جملة قصر أخرى فقال: (وإلا قوم طبعوا على البلاغة) فقد كرر القصر، وكان يمكن أن يقول: (إلا الأعراب الخلص وقوم طبعوا على البلاغة) ولكنه آثر تكرار القصر؛ لزيادة التأكيد وإزالة أي شك في نفس المخاطب، وهذا القول لا يعد تأكيدًا فقط ولكن توضيحًا أيضًا، فكأن هذا الباب استأثر بفهمه والإصابة فيه أناس لهم صفات خاصة من الفصاحة والبيان والبلاغة والتميز فهم لا يلحقهم نقص ولا تشوبهم شائبة أيضًا.

وعبر بـ (قوم)؛ ليقول إنهم استكملوا واستوفوا كل صفات القومية بما فيها إتقان البلاغة، وقال: (طبعوا على البلاغة)؛ ليوحي بأن البلاغة سجية وخليقة جبلوا عليها فهي متأصلة فيهم، وهذا ما أفاده أيضًا الإتيان بالفعل (طبعوا) ماضيًا مبنيًّا للمجهول؛ لأنه قصد تحقق إيقاع الفعل، وعرف (البلاغة) بـ (أل)؛ ليقول أنها البلاغة الحقة المكتملة الجوانب.

وهكذا أتى الإمام بأسلوب القصر الذي كرره مرتين لتأكيد كلامه، وهذا التأكيد أقنع المتلقي وأزال الشك من نفسه؛ لأن من فوائد التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وإزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد.[1]

وما زال الإمام يستخدم أسلوب القصر بغرض جذب المتلقي وترغيبه في العلم فقال في مطلع الباب نفسه: " وأنَّه لا يَكْمُلُ لإحرازِ الفضيلة فيه أحدٌ، إلاَّ كَمَلَ لسائِرِ معاني البلاغة"[2].

---

(١) الطراز ج٢ ص٩٤.

(٢) الدلائل ص ٢٢٢.

صاغ الإمام جملة القصر صياغة محكمة فبدأ بـ (أنه) للتأكيد، وسلط النفي على الفعل المضارع (يكمل)؛ لينفي أي تمام على جهة التجدد والحدوث أي: لا يكمل الآن ولا في المستقبل، وعبر بقوله: (لإحراز)؛ لأن هذه الكلمة تحمل معنى الحفظ والضم والصيانة[١] وبناء الكلمة على الاسمية والمصدرية توحي بالثبوت والدوام دون التقيد بزمن، وأضاف كلمة (إحراز) إلى (الفضيلة)؛ لأنه يريد القول أنه يتمكن من ضم وحيازة الخير الوفير، وقال: (فيه)؛ ليوحي بالتعمق والتوغل في هذا الباب، وتنكير(أحد) يوحي بعظمة وتفخيم من يحرز هذه الفضيلة.

ثم قال: (إلا كمل) أي حاز التمام، وقال: (لسائر معاني البلاغة) ولم يقل: (لكل) أو(لجميع) مثلًا؛ لأن الكمال يكون للبقية التي فيها أفضلية، التي تتميز عن غيرها[٢]، ولم يقل: (في سائر)؛ لتخصيص الكمال والأفضلية للبقية فقد حازت الكمال وملكته، وقدم عبارة (لإحراز الفضيلة فيه) حيث فصل بها بين الفعل وفاعله؛ للمسارعة إلى المطلوب. فمن عرف الفصل والوصل وأتقنه وأحرز الفضل فيه فإنه يتقن جميع أبواب البلاغة وفروعها. وهكذا استطاع الإمام عن طريق استخدامه للقصر إقناع المتلقي وترغيبه في العلم محل الدراسة.

رابعا: الإطناب بالبيان بعد الإبهام

الإطناب من الأساليب البلاغية التي يأتي بها المتكلم لمناسبة المقام وهو يحمد إذا صادف موقعه، والإطناب هو: أداء المعنى بأكثر من عباراته. سواء كانت ...الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل.[٣]

---

(١) ينظر اللسان ج٥ ص ٣٣٣.

(٢) ينظر السابق ج٤ ص ٣٤٠.

(٣) ينظر الإيضاح ج٣ ص ١٧١.

وقد استخدم الإمام من صور الإطناب: (الإيضاح بعد الإبهام) والذي يؤتى به في الكلام "ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن؛ فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم، أو لتمكن اللذة بالعلم به فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة، وبسبب حرمانها من الباقي ألم، ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى، واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم أو لتفخيم الأمر وتعظيمه" [1] وقد أتى به الإمام ليؤكد كلامه بتمكينه في نفس المتلقي وبالتالي إقناعه به، كذلك ليضفي علي كلامه العظمة والفخامة.

فقال في باب (القول في الفصل والوصل): "اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة"[2]

فقوله: (اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل) فيه إبهام يجعل المتلقي متشوقًا للعلم بما يصنع في الجمل وكيف يكون هذا الصنيع؛ لأن النفس دائمًا تتعلق بالمجهول وتتوق إلى معرفته، وتظل تتألم بسبب الحرمان من هذه المعرفة، فيأتي البيان بعد ذلك في قوله: (من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها ...) هذا البيان كشف ووضح هذا الذي يصنع في الجمل فحصلت به لذة العلم بعد ألم الجهل

(١) الإيضاح ج ٣ ص١٩٦-١٩٧.

(٢) الدلائل ص ٢٢٢.

والإحساس بالحرمان، كما حصل مع هذا البيان التفخيم والتعظيم من شأن هذا الصنع الذي به تنكشف الأسرار وتحرز به الفضيلة في الكلام.

هذا بالإضافة إلى أن البناء التركيبي للإبهام وللبيان بعده قد حقق الغرض من الكلام، فقد بدأ الإمام بهذا الأمر (اعلم) الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى الحث والترغيب؛ ليجعل المتلقي يقبل عليه ويستمع له، ثم قال: (أن العلم) فبين (اعلم والعلم) جناس اشتقاق وهو يقصد أن يكرر هذا المعنى مرتين؛ لأن العلم هو حَقَّ المَعْرِفَةِ... والعِلْمُ: إدْراكُ الشَّيءِ بِحَقيقَتِه... والعِلْمُ هُوَ الاعْتِقادُ الجازِمُ الثَّابِتُ المُطابِقُ للواقِع، أَو هُوَ صِفَةٌ توجِبُ تَمْييزًا لَا يحتَمِلُ النَّقيضَ، أَو هُوَ حُصولُ صُورَةِ الشَّيءِ فِي العَقْلِ[١] وأيضًا لما في العلم من الإحاطة والإلمام الشامل كما ذكر سابقا.

فالإمام يريد من المتلقي أن يعرف المعرفة الحقة ويلم الإلمام الشامل ويعتقد الاعتقاد الجازم الذي لا شك فيه (بما ينبغي أن يصنع في الجمل)، وأن يعي ذلك بعقله، وعبر بالاسم الموصول وصلته ليعظم ويفخم ويهول من هذا الأمر ، وعبر بالمضارع (ينبغي)؛ ليدل على أن هذا الأمر يصلح ويصح ويطلب[٢] فهو الواجب فعله، على جهة التجدد والحدوث، وعبر بهذا الفعل دون غيره لأن (ينبغي) يشعر بأن الجمل به تتجاوز المنزلة والوضع الذي كانت عليه لمنزلة أعلى إذا فعل ذلك الواعي الذي أوتي حظًّا من الفن والتذوق.

وعبر بـ (يصنع) في قوله: (أن يصنع في الجمل) ولم يعبر بـ (يفعل) مثلا؛ لأن الصُّنْع: إجادةُ الفِعلِ[٣] وحُسْنُ القِيامِ عَلَيْهِ[٤] فهو عمل متقن يعلم صانعه جيدًا كيف

(١) ينظر التاج ج٣٣ ص ١٢٦-١٣٠.
(٢) ينظر السابق ج٣٧ ص ١٨٧- ١٨٨.
(٣) ينظر التاج ج٢١ ص ٣٦٣.
(٤) ينظر اللسان ج ٨ ص ٢١٠.

يؤديه على أكمل وجه، وأتى بالفعل يصنع مبنيًّا للمجهول؛ لأن غرضه إيقاع الفعل بغض النظر عن فاعله.

وقال: (في الجمل) باستخدام حرف الوعاء (في)؛ ليدل على مدى التعمق والتوغل في معرفة الجمل وما تحتاج إليه، فهو يفهم الجمل جيدًا ويعلم ما يتوجب عليه أن يفعله، وجاء بكلمة (الجمل) جمعًا؛ لأن ذلك يكون بين الجمل الكثيرة المتتابعة.

وقوله: (من عطف بعضها على بعض) توحي بالإحكام والتسلسل والترتيب كأنه يصمم بناء متكاملًا بعضه يتبع بعضًا في تصاعد مستمر ثابت للجمال والذوق.

ثم قال: (أو ترك العطف فيها) باستخدام (أو)؛ لأنه يكون اختياره بين الأمرين حسب ما يقتضيه المقام، وذكر الاسم الظاهر(العطف) وكان المقام للضمير فيقول: (أو تركه فيها)؛ لزيادة الإيضاح والتقرير.

ثم أتي مرة ثانية بالإيضاح بعد الإبهام في قوله: (والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى) فقوله: (والمجيء بها منثورة) فيه إبهام يجعل المتلقي يشرئب لمعرفة كيفية نثر هذه الجمل، فأتى له بهذا الإيضاح في قوله: (تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى) فهدأت نفسه واطمأنت لهذا التوضيح والكشف الذي كان متشوقًا لمعرفته.

وقد صاغ الإمام جملتي الإبهام والإيضاح بعده صياغة محكمة عبرت عن غرضه وأوصلت مراده للمتلقي.

فقال: (والمجيء بها) أي: الجمل، وقد عبر بلفظ (المجيء) هنا وكان المفترض أن يعبر بالإتيان فيقول: (والإتيان بها)؛ وذلك "أَن قَوْلك: جَاءَ كَلَام تَامّ لَا يحْتَاج إِلَى صلَة، وقولك: أَتَى فلَان يَقْتَضِي مجيئه بِشَيْء؛ وَلِهَذَا يُقَال: جَاءَ فلَان نَفسه، وَلَا يقَال: أَتَى فلَان نَفسه، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى اسْتعْمل أحد اللَّفْظَيْنِ فِي مَوضِع الآخر"[1]

(١) الفروق اللغوية ج ١ ص٣٠٩.

فربما يكون الإمام عبر بالمجيء؛ لأن الكلمتين صارتا تستخدم إحداهما مكان الأخرى، وعبر بـ (منثورة)؛ لأن "النَّثْرُ نَثْرُكَ الشيءَ بِيَدِكَ تَرْمي بِهِ مُتَفَرِّقًا"[١] فكأن الصانع يفعل بها ذلك فيفرقها بيده كأنه يصنع هذا التفرق بنفسه، فترك العطف أيضًا يحتاج إلى صانع مدقق يعرف جيدًا ماذا يصنع.

ثم بين الإمام كيف تكون الجمل منثورة فقال: (تستأنف واحدة منها بعد أخرى)، وعبر بالفعل المضارع المبني للمجهول (تستأنف)؛ لأن اسْتَأْنَفَ الشيءَ: أَخذ أَوّله وابتدأَه[٢] فالابتداء بكل جملة يتجدد تلقائيًّا بتجدد الجمل ولا سيما أنه قال: (واحدة منها بعد أخرى) فكلما انتهيت من جملة من هذه الجمل بدأت بأخرى بداية جديدة.

وهكذا وضح الإمام ما أبهم على المتلقي فحصلت له اللذة بالعلم بالشيء الذي كان مجهولًا لديه، فهدأت نفسه واستقرت؛ بسبب ظهور المعنى له في صورتين مختلفتين، فتمكن في نفسه، والغرض من هذا إقناع المتلقي وترغيبه في دراسة هذا العلم والإقبال عليه.

---

(١) اللسان ج٥ ص١٩١.

(٢) ينظر السابق ج٩ ص١٤.

المبحث الرابع

الترغيب في المطالع بتصوير الحسن وتشخيصه

تدور مادة (ص. و. ر) حول الشكل والهيئة والصفة.[١]

والإمام عبد القاهر عرف الصورة بقوله: إنها "تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا".[٢]

والتعبير بالصورة من الأمور المحببة للنفس؛ لأنها تثير الخيال وتحرك العاطفة وتؤثر تأثيرًا إيجابيًّا على المتلقي، ولذا فقد وظف الإمام الأسلوب التصويري في عدة مواضع بغرض توضيح الفكرة وتقريبها للمخاطب، حتى يصير القول غير المفهوم مفهومًا، وتصير الفكرة البعيدة طيعة قريبة يشاهدها ويحسها ويلمسها، وأيضًا للتأثير عليه وجذبه لمدارسة هذا العلم، فاستعان بالتشبيه والاستعارة في مطالع أبوابه بشكل ملحوظ حتى يستميل القلوب ويسحر العقول.

فنجده يقول في (مطلع باب القول في النظم): " وأَنه القطْبُ الذي عليه المَدارُ، والعَمودُ الذي به الاستقلال"[٣].

فقد أتى الإمام بالتشبيه التمثيلي في قوله: (أنه القطب الذي عليه المدار) فقد شبه هذا العلم بهيئته وحاله بين العلوم وأهميته لها بحال (القطب)، والقطب هو: حَدِيدَةٌ قائِمَةٌ تَدُورُ عَلَيْهَا الرَّحَى... وَقيل: هُوَ كَوْكَبٌ بَين الجَدْيِ والفَرْقَدَينِ، يَدورُ عَلَيْهِ الفَلَكُ، صغيرٌ، أَبيضُ، لَا يبرَحُ مكانَهُ أَبدًا،... والقُطْبُ بِمَعْنى سَيِّدِ القَوْم، حِسًّا

---

(١) لسان العرب ج ٤ ص ٤٧٤.

(٢) الدلائل ص ٥٠٨.

(٣) السابق ص٨٠.

ومَعْنَى... يُقَال: هُوَ قُطْبُ بني فلانٍ، أَي: سَيِّدُهُمُ الَّذي يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ، و(القُطْبُ): مِلَاكُ الشَّيْءِ.(١)

فقد شبه حال هذا العلم بحال القطب بما يحمل من كل تلك المعاني؛ لأنه الأساس في الكلام الذي تبنى عليه كل المعاني وتدور حوله، وقد صاغ جملة التشبيه التمثيلي بعناية فائقة فأتى بها جملة اسمية مؤكدة بـ (إن)؛ ليؤكد كلامه ويجذب المخاطب ويلفت انتباهه إلى أهمية كلامه، وعرف (العمود) بـ (أل) الجنسية؛ لأنه العمود الحق المعروف بقوته وطوله وثباته، ثم أتى بالاسم الموصول (الذي) ليتمكن من إجراء الأوصاف التي يريدها على ذلك العمود، وقال (عليه)؛ ليوحي بالاستعلاء فهو عمود طويل مرتفع، وعرف (المدار) بـ (أل)؛ ليقول بأنه المدار المعروف للجميع والذي لا ينكر، مع بناء هذه الكلمة على الاسمية؛ ليوحي بالثبوت والدوام فهو الأساس الذي تدور حوله كل المعاني بصفة مستمرة ثابتة لا تنقطع ولا تزول.

ثم أتى بتشبيه تمثيلي آخر فقال: (والعمود الذي به الاستقلال) فقد شبه حال هذا العلم أيضًا بهيئة العمود، والعَمُود: السَّيِّدُ المُعْتَمَد عَلَيْهِ فِي الأُمورِ... و العَمُود من الاذُن: مُعْظَمُهَا وقِوَامُهَا الَّتِي ثَبَتَ عَلَيْهِ، وَقيل عَمُودُ الأُذُن: مَا استدارَ فوقَ الشَّحْمة.... والعَمُود الّذي تَحامَلَ الثِّقْلُ عَلَيْهِ من فَوقِ السَّقْفِ يُعْمَد بالأَساطين المَنصوبة.(٢) فقد أراد تشبيه النظم بهيئته وحاله بحال العمود وما يحمله من أوصاف ليبين أهميته وموضعه من البلاغة.

والبناء التركيبي لجملة التشبيه التمثيلي ساعد على تأكيد غرضه وإبرازه؛ حيث عرف العمود بـ (أل)؛ لأنه العمود الحق المعروف الذي لا يجهل، وأيضًا أتى بالاسم

---

(١) ينظر تاج العروس ج٤ ص ٥٦-٥٧.

(٢) ينظر السابق ج٨ ص -٤١٤.

الموصول للمرة الثانية فقال: (الذي)؛ ليمكنه من إجراء الأوصاف المطلوبة، ثم قال: (به)؛ ليخص النظم دون غيره فبه وحده يكون الاستقلال، وكلمة (الاستقلال) تحمل معنى الحمل والرفع[١] فهو يحمل المعاني ويرتفع بها، فيعلو به الكلام ويرتفع شأنه.

وهكذا جسد التشبيه التمثيلي المعنى المراد؛ وهو إبراز أهمية النظم وموضعه من علوم البلاغة، وخاصة بعدما غلفه الإمام بالتركيب المحكم والصياغة الدقيقة التي ساعدت على ترغيب المتلقي في دراسة هذا الباب عن طريق إبراز قيمته بصورة محببة للنفس.

ثم نجد الإمام يوظف التشبيه مرة أخرى بحرفية دونما تكلف أو تعسف حيث قال في مطلع باب (القول في الحذف): "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن".[٢]

فبعد أن ذكر الإمام عدة صفات لهذا الباب قال إنه : (شبيه بالسحر) وذلك محاكاة لقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا..."[٣]، "ومراده عليه السلام بقوله: (لسحرًا) يعني: أنه يحير العقول في حسنه ورونقه ودقة معانيه، وعن هذا قال بعضهم: فصاحة المنطق سحر الألباب".[٤]

---

(١) ينظر التاج ج٣٠ ص٢٧٦.

(٢) الدلائل ص ١٤٦.

(٣) صحيح البخاري ج٥ ص ١٧٦ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - المحقق: د. مصطفى ديب البغا - الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق . الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

(٤) الطراز ج ١ ص ٧٠.

ولذا فقد شبه الإمام باب الحذف بالسحر فهو يفعل بالألباب والقلوب فعل السحر في كونه يأخذ الألباب ويبهرها، ويستميل القلوب إليه ويستحوذ عليها، وترى بسببه النقيض في النقيض، فأنت ترى الفصاحة في الحذف، والإفادة في الصمت، والبيان والظهور في عدم النطق والإبانة، فهي أشياء تفوق الخيال؛ فقد أراد الإمام بهذا التشبيه توضيح المعنى وتأكيده فـ "التشبيه يزيد المعنى وضوحًا ، ويكسبه تأكيدًا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عند القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان".(١)

وقد يكون تشبيه الكلام بالسحر من التشبيهات القريبة التي لا تحتاج إلى إعمال فكر في إيجاد وجه الشبه، ولكن الإمام أخرجه من حيز القرب إلى حيز البعد والغرابة بما ذكره بعده من تفصيل وموازنات حيث قال: (فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن) فهذه الموازنات تجد فيه تفصيلًا للتشبيه والتي فاضلت بين الذكر والصمت، والنطق وعدم النطق، والإبانة وعدم الإبانة، والتي أفضت بك إلى أن الحذف أفضل؛ لأنه يعمل عمل السحر في الكلام، هذا السحر الذي تجده في الإخفاء وعدم الإظهار لنكات بلاغية وأسرار لا تكون في الذكر.

وفي مطلع باب (القول في التقديم والتأخير) أتى الإمام باستعارتين بديعتين حيث قال: "لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة"(٢)

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٦٥ الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري . حققه د. مفيد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط ١(١٤٠١-١٩٨١) ، ط٢(١٤٠٤-١٩٨٤).

(٢) الدلائل ص ١٠٦.

فقد اختار الإمام هذه الاستعارة بعناية فائقة حين قال: (يفتر لك عن بديعه) حيث جعل هذا الباب حين يظهر لك محاسنه وجماله وكل جديد فيه ودقيق كأنه إنسان منشرح فرح (يفتر) أي يضحك ضحكًا حسنًا حتى تنكشف أسنانه التي تتلألأ[1] من شدة بياضها وجمالها، فهذه الاستعارة المكنية التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه قد جسدت هذا الجمال البديع الذي في هذا الباب الممتلئ بالمحاسن وجعلته ملموسًا محسوسًا يرى ويشاهد.

وخاصة أن الإمام قد صاغ جملة الاستعارة بدقة بالغة فقال: (ولا يزال) التي تنبئ عن تجدد ذلك وعدم انقطاعه في المستقبل، والمضارع (يفتر) أحضر هذا المشهد أمام المتلقي شاخصًا يشاهده وكأنه ماثلًا أمام عينه يتجدد ويستمر، وقال: (لك)؛ ليخص هذا الدارس للباب والمطلع على ما فيه من جمال، وعبر بلفظ (بديعة) دون غيره؛ لأن البديع هو المحدث الغريب المخترع على غير مثال سابق[2] فقد أراد الإمام هذا المعنى وعناه دون غيره؛ ليقول إن هذا الباب كلما تأملته وتوغلت فيه ترى العجب العجاب، فهو يكشف لك عن كل جديد وغريب يدهشك ويجعلك تقبل عليه؛ فجماله لا ينضب وحسنه لا يزول، وجاء بكلمة (بديعة) نكرة؛ ليفيد التعظيم والتفخيم، فما تراه في هذا الباب من جديد وجميل فيه من العظمة والفخامة ما لا يوصف.

ثم أتى باستعارة ثانية حين قال: (ويُفْضي بكَ إِلى لَطيفة) فقد شبه هذا الباب وهو يصل بك إلى كل ما تريد معرفته ويكشف لك الكثير من الدقائق والأمور الغامضة المخفية، بإنسان يأخذك من يدك ويسير بك إلى أن يصل إلى مكان متسع فيه ما فيه، تصل فيه إلى مرادك وبغيتك، وهذا ما دلت عليه كلمة (يفضي)[3] ويحتمل

---

(١) ينظر اللسان ج٥ ص ٥١-٥٢.

(٢) ينظر التاج ج٢٠ ص ٣١٠-٣١١.

(٣) ينظر اللسان ج١٥ ص ١٥٨.

المجاز العقلي في كونه السبب الذي يوقف المتلقي على اللطائف، ولكن الاستعارة أولى؛ لما فيها من حسن التخييل والتجسيد.

وقال: (بك)؛ ليخص هذا الدارس للباب دون غيره، وحرف الجر (إلى) يدل على انتهاء الغاية والوصول إلى الوجهة المحددة والهدف المنشود، وتعبيره بكلمة (لطيفة) مع تنكيرها يدل على وصول المتلقي إلى أمور عظيمة دقيقة وغامضة يكاد لا يصل إليها إلا المتعمق في دراسة هذا الباب.

وهكذا وظف الإمام الاستعارة؛ ليجذب المتلقي ويحفز خياله فيسحر عقله ويستميل قلبه؛ ليرغبه في هذا العلم بحسن المطلع وجمال المقطع.

إن العبارة المجازية تكسب الإنسان عند سماعها هزة وتحرك النشاط، وتمايل الأعطاف... وهذه هي فائدة سحر لسان الفصيح اللوذعيّ، المستغنى عن إلقاء الحبال والعصيّ.[١]

وهكذا استطاع الإمام ببيانه الحاضر وألفاظه المنتقاه أن يوصل مراده للمتلقي ويرغبه في العلم محل الدراسة؛ حيث اجتمع في كلامه حسن اللفظ ورشاقة المعنى وحسن التخييل؛ مما جعل كلامه يستميل القلوب ويسحر العقول.

---

(١) ينظر الطراز ج٢ ص ١٢٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – جامع الشتات وهادي البريات، وعلى آله وصحبه صلاة تدوم ما دامت الأرض والسماوات. **وبعد**:

فقد انتهت هذه الدراسة وخلصت إلى عدة نتائج ، وهي:

١– كثرت أساليب الترغيب في مقدمات أبواب الدلائل وتنوعت، فجاء منها التنكير والتعريف، والوصف، والإقناع بوسائله المتعددة، والتصوير بأنواعه، وكل هذا يعد دافعًا إيجابيًّا يرغب المتلقي ويحثه على الإقبال على العلم محل الدراسة.

٢– اكتنز أساليب الترغيب التراكيب القوية التي احتوت على الألفاظ الرشيقة، والعبارات المنتقاة بعناية، والمعاني اللطيفة؛ مما يثير الرغبة والحماس لدى المتلقي لمدارسة هذا العلم.

٣– إن الربط بين نفسية المتلقي وإقباله على النظر في أبواب العلوم قائم في مطالع الأبواب الرئيسة عند عبد القاهر، وهذا الربط في الترغيب بوسائل متنوعة تتناسب مع كل باب أصل رئيس في دراسة علم اللغة النفسي عند المحدثين.

٤– زاوج الإمام في مطالع أبوابه بين ترغيب المتلقي في النظر فيها وخصائصها الرئيسة ، سواء في تقسيمها تقسيمًا خفيًّا في مطالعه أو تنبيهًا إلى خصيصة النظر فيها.

٥– اطراد أساليب التعريف بالأبواب الرئيسة يكشف عن وضوح المنهج ابتداء عند الشيخ؛ بحيث تراه وقد ألقى أجزاء الدلائل في نفسه قبل إلقائه في الكتاب محبرًا.

٦– حرص الإمام على الترغيب في مطالعه يظهر للباحث سبق علمائنا لما عرف في النقد الحديث بعتبات النص.

٧- اختيار الإمام عبد القاهر أبوابًا ليخصص لها مطالع تناسبها ترغيبًا فيها يكشف عن أنها عمود الدلائل وأساسه الذي قام عليه، فالنظم أساس رئيس قامت عليه فكرة الدلائل عند الإمام، به يحسن الكلام وبه يقبح، ومن ثم تتابعت الأبواب الرئيسة عليه استدلالًا، فخصها بمقدمات ومطالع تكشف عن أهميتها.

التوصيات:

يوصي البحث بضرورة الاهتمام بمطالع الأبواب البلاغية عند علماء البلاغة، حتى يتسنى الكشف عن مواطن الترغيب في علوم البلاغة.

كما يوصي البحث بتعدي مطالع الأبواب إلى عناوين الكتاب التراثي البلاغي وعلاقته بالمقصود منه، ومدى تحقق الغرض من تأليفه وتناسب أجزائه مع عنوان الكتاب.

فهرس المصادر والمراجع

١. أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي . تأليف الشيخ طه عبد الله محمد السبعاوي . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان.

٢. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي . الناشر: دار الفكر . الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣. أصول الدعوة . المؤلف: عبد الكريم زيدان . الناشر: مؤسسة الرسالة . الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤. الأعلام ـ المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين . الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة . المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) . المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي . الناشر: دار الجيل - بيروت .الطبعة: الثالثة.

٦. البديع في البديع . المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) . الناشر: دار الجيل . الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع . المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة. مصر . الطبعة: سنة ٢٠٠٦م.

٨. البيان والتبيين . المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) . الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت . عام النشر: ١٤٢٣هـ.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس . المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي . تحقيق: جماعة من المختصين . من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت . عدد الأجزاء: ٤٠ . أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١م) وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.

١٠. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ) . تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف . الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١١. التحرير والتنوير. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» . المؤلف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) . الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس . سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٢. خزانة الأدب وغاية الأرب . المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ) . المحقق: عصام شقيو . الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار– بيروت . الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني . المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) . المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر . الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة . الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٤. سير أعلام النبلاء . المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بإشراف: شعيب الأرناؤوط . تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف . الناشر: مؤسسة الرسالة . الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٥. شرح دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني للدكتور محمد إبراهيم شادي . ط ٢ – ١٤٣٤ هـ –٢٠١٣م . دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر– المنصورة.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . الناشر: دار العلم للملايين – بيروت . الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٧. صحيح البخاري . المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . المحقق: د. مصطفى ديب البغا . الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق . الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي . طبع بمطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢– ١٩١٤.

١٩. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) . المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي . الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان . الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٠. علم البديع المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) . الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان . الطبعة: بدون عام النشر: بدون.

٢١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه . أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) . المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد . الناشر: دار الجيل . الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٢٢. الفروق اللغوية . المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) . حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم . الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٣. قراءة في الأدب القديم . د/ محمد محمد أبو موسى . ط٣ . مكتبة وهبة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢٤. قضايا الشعر المعاصر . تأليف: نازك صادق الملائكة: (ت ١٤٢٨هـ) . الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان . الطبعة: الخامسة.

٢٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر – المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري . الناشر: دار المنهاج – جدة . الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

٢٦. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري . حققه د. مفيد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ط ١(١٤٠١-١٩٨١)، ط٢ (١٤٠٤- ١٩٨٤).

٢٧. لسان العرب ـ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ـ الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ـ الناشر: دار صادر – بيروت ـ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) ـ المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ـ الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

٢٩. معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، وجزء من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٥٨هـ) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قُمّ ـ رَتّبه وبَوّبه على حروف الهجاء: الشيخ بيت الله بيات، مكتبة بصيرتي بقُمّ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة ـ المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ـ الناشر: عالم الكتب ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٣١. مفتاح العلوم ـ المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ـ ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ـ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـ الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٢. مقاييس اللغة ـ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ـ المحقق: عبد السلام محمد هارون ـ الناشر: دار الفكر ـ عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٣. من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني . المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت ١٤٢٩هـ) . عام النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

٣٤. منهاج البلغاء وسراج الأدباء . صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني . تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٣٥. نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر . تحقيق وتعليق د. عبد المنعم خفاجي - دار الكتب العلمية . بيروت لبنان.